مذكرة التدريب الدعوي
التوحـــيد

الجزء الأول: منهج أهل السنة في النظر والإستدلال

1. التزام النص وطرح التأويل
2. النظر في المقاصد واعتبار المآلات
3. اتباع المحكم وردّ المتشابه
4. التـــأويل
5. الحقيقـــة والمجـــاز
6. الجمع بين أطراف الأدلة
7. ربط الفرعيات الجزئية بقواعدها الكلية
8. قواعد أصولية وشرعية مفيدة

الجزء الثاني: التوحيد

1. دعوة الأنبياء (حديث البخارى)
2. ميثاق الفطرة والعقل والرسل
3. الدين أصل وفروع
4. التوحيد هو أصل الدين
5. عنوان التوحيد: الشهادتان
6. معنى لا إله إلا الله
7. معنى الرب والعبادة والدين والإلـــه
8. التوحيد توحيدان: العلمي والعملي، أو الربوبية والألوهية (العبادة)
9. توحيد الربوبية أصل توحيد العبادة وتوحيد العبادة هو المقصود من توحيد الربوبية

الجزء الثالث: توحيد الربوبية والأسماء والصفات

1. قاعدة أهل السنة في إثبات الصفات
2. النفي المجمل والإثبات المفصل
3. آيات الربوبية ومعانيها
4. الأسماء والصفات وتفاصيلهما
    a. العلو
    b. الإستواء
    c. المجيئ
    d. النزول
    e. الضحك

f. المعية

الجزء الرابع : توحيد الألوهية (العبادة)

a. معنى توحيد العبادة
b. أقسام توحيد العبادة
- التحاكم الى شرع الله
- الولاء لله وللرسول والمؤمنين
- التوجه بالنسك والشعائر إلى الله تعالى

الجزء الخامس : الإيمـــان

1. الإسلام والإيمان
2. الأيمان قول وعمل يزيد وينقص
3. مفهوم الإيمان عند أهل السنة
4. شبهات ونقضها
5. الإرجاء
6. الخوارج

الجزء السادس: مفهوم الجهل في الشريعة

1. عارض الجهل في الشريعة ومفهومه
2. أقسام الجهل في الشريعة
3. قضية تكفير المعين

Al-Tawheed

Part 1: Methodology of Ahlul Sunnah in Extraction of the Shriat Rulings & Laws

1. Following the "Manifest/text" and neglect Ta'aweel
2. Looking into the intentions and considering the consequences.
3. Following the Muhkam "Clearly established" and leave the Mutashabih 'Intricate".
4. Taweel
5. The "True" and the "Metaphoric" in speech.
6. Integration of the Daleel
7. Integration between the "Elements" of the General/fundamental rules in light of the general Rules.
8. Other relevant Jurisprudence bases.

Part 2: Tawheed

1. Call of the Prophets
2. Constitution of the Fitra
3. Deen is fundamental and branches
4. Tawheed is the Fundamental of the Deen
5. Title of Tawheed: the Testimonies
6. Meaning of La-Ilah Illa Allah
7. Meaning of Al-Rabb, Ibadah, Deen and Illah
8. Tawheed is two parts, Uloohiyah, and Robobiyah
9. Tawheed Al-robobiyah is the base for Ulohiyah and Ulohiyah is the aim of Al-robobiyah.

Part 3: Tawheed Al-Robobiyah

1. The Rule of Ahlul Sunnah in Names and Attributes of Allah swt.
2. The Summarized misattribution, and detailed attribution.
3. The Quran Ayas of Robobiyah
4. Names and attributes and meaning.
    - Ascendance: العلـو
    - Establishment (on the Thrown): الإستواء
    - Coming: المجيئ
    - Descendance : النزول
    - Laughing الضحك
    - Accompaniment: المعية

Part 4: Tawheed Al-Ibadah

1. Meaning of Tawheed Al-Ibadah
2. Aspects of Tawheed Al-Ibadah
    a. Ruling with the Laws of Shariat
    b. Wala'a
    c. Nusuk (Rituals).

Part 5: Iman & Islam

1. 1. Eman & Islam definitions
2. Eman of Ahlul Sunnah
    a. Saying & Action
    b. Increases & decreases
3. Levels of Eman
    a. Comprehensive
    b. Detailed
    c. Complete
4. Componants of Eman
    a. For Ahlul Sunnah
        i. Knowledge
        ii. Believe (Confirmation of the truth)
        iii. Commitment (
            1. Establishment,
            2. execution)
    b. For people of Innovation (Murjiyah, Khawarij, Mutazilah)
5. Levels of Sins

Part 6: Element of Ignorance of Tawheed and its impact on Iman

1. The Concept of Ignorance in Shariat and its Limitations
2. Types of "Ignorance".
3. The Concept of casting "Kufr on the Specific Individual"

أبحاث متعلقة بموضوع التوحيد

Relevant Research

of the subject of Tawheed

المبحث الأول

التزام النص وطرح التأويل

Research 1

Following the "Manifest text" and Neglecting *Ta'aweel*

الظاهر والنص في اصطلاح الأصول:

الظاهر: هو ما دلّ عليه النص دون أن يكون قد سيق لأجله .

مثال: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ " (النساء : 3) فقد دلت الآية بظاهرها على إباحة التعدد ولكنها سيقت أصلا للدلالة على مخرج لمن يريد أن يقسط في اليتامى .

قالوا أن الظاهر يدخله الإحتمالات من تخصيص وتقييد وبيان .

النص: هو ما دل على المعنى دون حاجة للرجوع إلى غيره أو ما سيق لأجله الكلام . وقد ذكر الشاطبي أنه يجب أن يسلم من عشرة موانع لكي يكون نصّا في الموضوع[1]. وقد ذكر أنه يندر في كلام العرب النص بهذا المعنى .

مثال : " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ " (المائدة : 38) .

وقد أنكر كثير من الجمهور هذا التقسيم واعتبروا النص هو الظاهر[2].

وعلى كل حال، فقد قرر علماء السنة **ضرورة التزام الظاهر** وأن عليه بناء الشريعة فمن هدم الظاهر هدم الشريعة وعبث بنصوصها . يقول الشاطبي :

" .. ومن هنا جعلت الأعمال الظاهرة في الشرع دليلا على ما في الباطن. فإن كان الظاهر منخرما حكم على الباطن بذلك ، أو مستقيما حكم على الباطن بذلك أيضا . وهو أصل عام في الفقه وسائر الأحكام العاديات والتجريبيات . بل الإلتفات اليها من هذه الوجه نافع في جملة الشريعة جد ا. والأدلة على صحته كثيرة جدا . وكفى بذلك عمدة أنه الحاكم بإيمان المؤمن وكفر الكافر وطاعة المطيع وعصيان العاصي ، وعدالة العدل ، وجرح المجّرح . وبذلك تنعقد العقود وترتبط المواثيق . إلى غير ذلك من الأمور ، **بل هو كلية الشريعة ، وعمدة التكليف** ، بالنسبة إلى إقامة الحدود الإسلامية الخاصة والعامة "[3]

ويقول رحمه الله تحت عنوان " **الإعتراض على الظواهر غير مسموع** " ما نصه :

---

[1] الموافقات ج1 ص 35
[2] كما ذكر الشافعي ، انظر أعلام الموقعين ج3 ص 109
[3] الموافقات ج1 ص233

" والدليل عليه أن لسان العرب هو المترجم عن مقاصد الشرع ، ... **فالظاهر هو المعتمد إذن** ، فلا يصح الإعتراض عليه لأنه من التعمق والتكلف "[4]

ويقول بن القيم " إذا عرف هذا **فالواجب حمل كلام الله تعالى ورسوله وحمل كلام المكلف على ظاهره** الذي هو ظاهره ، وهو الذي يُقصد من اللفظ عند التخاطب ، ولا يتم التفهيم إلا بذلك ومدّعي غير ذلك على المتكلم القاصد للبيان والتفهيم كاذب عليه "[5]

ومن هنا فإن تحكيم الظاهر أصل ثابت في الشريعة لا يصح العدول عنه .

ثم إنه إن تعارض ظاهران ، رُجّح بينهما بالمرجحات المعروفة حسب قواعد التعارض والترجيح من ناحية وحسب دلالات كل منهما من جهة أخرى . فمثلا إن تعارض ظاهر كفر قطعيّ وظاهر إسلام ، غُلِب ظاهر الكفر القطعيّ إذ لا يجتمع كفر وإسلام .

حديث مسلم وأبي داود وأحمد عن أسامة بن زيد (وعمران بن الحصين) " بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سريّة الى الحرقات فنذروا بنا فهربوا بنا فأدركنا رجلا فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فضربناه حتى قتلناه فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة، فقلت يارسول الله إنما قالها مخافة السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة فما زال يقولها حتى وددت أني لم أسلم إلا يومئذ " رواية أبي داود .

والحديث يتضح منه أن أسامة خالف الظاهر الذي صدر من الرجل ، ولم يظهر من الرجل وقتها ما يعارض ذلك الظاهر ، فوجب أن يعمل به فلا يقتله حتى يعرف عن حاله بعدها وسيأتي بعد مزيد إيضاح لهذه الجزئية .

المبحث الثاني

النظـر في المقاصد واعتبار المآلات

Research 2

Looking into the Intentions and Considering the Consequences

[4] الموافقات ج4 ص 324 وبعدها
[5] أعلام الموقعين ج3 ص109

أول ا: أقسام الألفاظ ودلالتها على المعنى :

Categorization of Words and their relationship with the Intention of the speaker

لا شك في أن العبرة في الكلام بالمعاني لا بالمباني كما عبّر بن القيم . ويقول الشاطبي : " أن يكون الإعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم بناء على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني ، وإنما أصلحت الألفاظ من أجلها "[6]. وهو موضوع لابد من بسط الحديث فيه لأهميته . فإن الألفاظ من حيث علاقتها بالمعاني تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الألفاظ التي تظهر مطابقتها لقصد المتكلم :

1. Words that are identical to the intention of the speaker:

لا شك في هذه الحالة أن تعتبر دلالتها على المقصود دون تردد، كما في قوله صلى الله عليه وسلم "إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب وكما ترون الشمس في الظهيرة صحوا ليس دونها سحاب لا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤيتها ". ففي هذا الحديث أزال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ريبة في رؤية الله وطبيعتها بما لا يدع مجالا للشك ، إذ ضرب المثل مرتين " القمر والشمس " ثم أبان أنه ليس هناك عائق للرؤية يدعيه مدع " ليس دونها سحاب" ثم أزال الإلتباس برفع ضرر الرؤية حتى لا يدعيه مدع كذلك . فمخالفها مجنون أو معاند .

القسم الثاني : الألفاظ التي تظهر مخالفتها لقصد المتكلم: وهو ثلاثة أقسام :

2. Words that turn out to be not meant by the speaker:

a. ما لا يريد المتكلم معناه ولا يريد غيره : كالمكره والنائم والمجنون ، وهذا له حكمه في عدم إعتبار ما يترتب عليه كما هو ثابت بالحديث " رفع عن أمتي ... "
b. ما يريد المتكلم غير معنا ه ولكن باختياره كالملغز والمعرّض . وفي هذه الحالة يكون الحكم بحسب القول وموضوعه ، فمن الأقوال ما لا يعتبر فيه الإلغاز أو التعريض مثل صريح كلمة الطلاق ، ومنها ما يعتبر كالحيل المشروعة .

[6] الموافقات ج2 ص87

c. ما يظهر أن المتكلم لا يقصد اليه لسبب من الأسباب كالتأول أو الجهل أو الحيلة غير المشروعة .

القسم الثالث : الألفاظ التي تحتمل أكثر من معنى دون أن تكون دالة على أيها قصد، وهي دالة على ما وضعت له :

3. Words that carry more than one meaning without preference, and it is clear in what it was used for:

وفي هذه الحالة إن لم يظهر خلاف المراد الظاهر وجب حمل الكلام على ظاهره كما تقدم .

والخلاف يقع في القسم الثالث من الحالة الثانية حين يظهر أن المتكلم لم يقصد إلى ما يظهر من الكلام . وهو مدخل النية في ا لعقود . ولا شك أن المدار على النيات في العقود ولا عبرة بالكلمات التي لم يقصد بها قائلها مدلولها. فمثلا الذبح قد يكون حلالا إن قصد به وجه الله أو حراما إن قصد به النُّصُبْ . ومثاله كذلك زواج المحلل فإن فاعله تيث مستعار لم يقصد إلى عقد عقدة النكاح . ويرجع الى "تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية" ج1 ص64 وبعدها[7]

[7]طبع بحاشية الفروق للقرافي طبعة دار الكتب العلمية

ثانيا : النظر في المقاصد :

Considering the Intentions:

وكما أن الأصل هو العمل بالظاهر وترك التأويل ، إلا أن ذلك يجب أن يكون مستصحبا لتدبر المعاني والنظر في مقاصد المكلف واعتبار مآلات الأفعال ، حيث أن الأفعال التي طلبها الشرع لا تخلو عن الحكمة التي تتضح من ظواهر نصوصها ، والتي يجب أن يقصد اليها المكلف وأن تستبع بعملها ما أراد الشارع أن ينتج عنها (وهو مآلاتها) . فأهل السنة هم وسط بين الظاهرية الذين يتعبدون بالألفاظ دون النظر للمعاني ، ويتعللون بالعمل بالظاهر ، ومثلهم من الخوارج الذين لم يراعوا القصد من النصوص حيث تمسكوا بظاهر قول الله تعالى " إن الحكم إلا لله " ليكفّروا علياً ومعاوية ، ولسنا كمن أهمل النصوص وأعرض عن الواضح البين من ظاهر كلام الله ورسوله وادعى أمن له باطنا ، أو أنه ليس مرادا ويجب تأويله ! ولأهل السنة يثبتون الظاهر ، مع إعتبار المقصد من النص ، والنظر في مآله ليصلوا إلى مناط تطبيقه في واقعة من الوقائع .

وقد تقدم القول في أهمية إعتبار المقاصد في الأعمال . ويجب هنا إعتبار العمل مع القصد، ويقع في أربعة أقسام ، تتعلق بفعل[8] المكلف و قصده في موافقة الشرع أو مخالفته . وهذا الباب محكوم بحديثين : " إنما الأعمال بالنيات " [9] وحديث " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ " [10]

القسم الأول : أن يكون شكل الفعل موافق للشرع وقصد المكلف موافقة للشرع :

وهذا كما في غالب أعمال الناس من الصلاة والزكاة وغيرها، وهذا صحيح بإطلاق .

A) The Action is correct and the Intention is correct:

This is considered accepted unconditionally.

القسم الثاني : أن يكون شكل الفعل مخالفا للشرع وقصد المكلف مخالفة الشرع :

وهذا كما يقع في شرب الخمر ولعب الميسر عن قصد وتعمد، وحكمه الإثم بإطلاق .

B) The Action is not correct and the Intention is not correct:

This is considered rejected unconditionally.

---

[8] ذكرنا الفعل وقصدنا الفعل أو الترك على مذهب من قال أن ترك الفعل فعل

[9] البخارى وأبو داود وبن ماجة

[10] رواية البخاري، باب الصلح ومسلم باب الأقضية عن عائشة.

القسم الثالث : أن يكون شكل الفعل موافق للشرع وقصد المكلف مخالفة الشرع :

C) The Action is correct and the Intention is not correct

أولا : أن لا يعلم بأن الفعل موافق : مثال من شرب عصيرا وهو يظن أنه خمرا أو من وطئ امرأته وهو يظنها أجنبية ، فالفعل هنا وقع موافقا للشرع دون علم المكلف بذلك ولكن المكلف قصد المخالفة . وفغي هذه الحالة يقال أن المفسدة لم تقع فلا عقاب ولكن يقال كذلك أنه فعل أمرا غير مأذون فيه فوجب الجزاء ، والحق أنه يأثم دينا ولكن لا حدّ عليه في الدنيا .

1. The person does not know that the action is correct:

ثانيا : أن يعلم أن الفعل موافق ، ولكنه يقصد المخالفة : فهذا هو **النفاق** ، كمن يصلي صلاة صحيحة أمام الناس ويعلم أنها صلاة مكتوبة عليه ولكنه يقصد بها الرياء والسمعة أو الجاه والمال ، فهذا كذلك لا حدّ عليه في الدنيا ولكنه يأثم دينا . وكذلك الحيل غير المشروعة والتي حرمها الله سبحانه كما في المحلل وغيره ، والذي أرادوا تصحيحه على أساس أن الشرط المتقدم لا يؤثر في صحة العقد، وعجبا لهذا ، فالمخالف يعلم أنه مخالف وقصده المخالفة وإنما يوقع العمل على شكل الموافقة ليحتال على الله[11] . والشرط مؤثر متقدما ومقارنا على الصحيح من مذاهب الفقهاء والأصوليون[12] .

2. The person knows that the action is correct, and his intention is to oppose shariat:

القسم الرابع : أن يكون الفعل مخالفا للشرع وقصد المكلف موافقة الشرع :

D) The Action is not correct, and the Intention is correct:

أول ا: أن يكون عالما بالمخالفة ، ولكنه يقصد الموافقة ، وهذا هو **الإبتداع** .

1. The person knows that the action is not correct, but he does it with the intention to follow Sunnah: this is *Bida'a*.

ثانيا : أن يكون جاهلا بالمخالفة ، وهو يقصد الموافقة ، فينظر فيه من وجهين :

1. أن العمل وقع حقيقة مخالفا للشرع ، فيجب أن لا يعتبر .
2. أن القصد كان الموافقة وأن المخالفة إنما للجهل لا لغيره ، فهو لم يقصد المعاندة ، بل العكس قصد الموافقة ، فيجب أن يعتبر .

[11] راجع أعلام الموقعين ج3 ص159-403 وج4 ص1-117 فقد استوفى الغاية في الرد على الحيل، والموافقات ج2 ص385 وبعدها
[12] راجع في ذلك باب الشرط في كتب الأصول من باب الأحكام الوضعية

وهذا معترك تتناطح فيه الأنظار . فمن الفقهاء من صحح العمل حسب القصد بإطلاق ، ومنهم من لم يصححه بإطلاق من حيث مخالفته في ذاته للشرع ، ومنهم من توسط، فصحح ما يمكن تصحيحه من المعاملات ولم يصحح العبادات ، وقد كان من دعاء الإمام أحمد رحمه الله في سجوده (اللهم من كان من هذه الأمة على غير الحق ويظن أنه على الحق ! فرده إلى الحق ليكون من أهل الحق) [13].

3. The person does not know that the action is not correct: then it might be:
    a. Accepted (or not prosecuted) if we consider the intention, based on the first hadith of Intentions.
    b. Or not accepted if we consider the action based on the second Hadith of rejecting the inconsistent actions.

Scholars have different opinions about this situation, where some accepted in general, and some rejected in general, and some considered the action, if it is in *Ibadah* then they reject it, or in transactions, so, they accept it.

كذلك فإن قاعدة " سـدّ الذرائع " والتي إعتبرها الأصوليون ربع الشريعة ، تقوم على إعتبار المقاصد .

[13] البداية والنهاية بن كثير ج10 ص343

ثالثا : إعتبار المآلات :

Considering the Consequences:

وقد أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن نعتبر مآلات الأفعال ، لنصل إلى العمل الذي يدل عليه الشرع ، حتى لو أن الفتوى خالفت نصا صريحا ، فإنه يمكن أن تندرج تحت قاعدة عامة كلية أخرى تعدل بها عن الحكم الظاهر من النص ، كما حدث في المدينة من ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إقامة حد الردة على أولئك المنافقين الذين تآمروا على قتله مع علمه بهم وعلل ذلك بقوله " حتى لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه " وهو كذلك عين تصرفه مع عدو الله عبد الله بن أبيّ بن سلول على ما فعل من أمور لا حصر لها محادة لله ورسوله . وعلى هذا الأصل أفتى مالك للمنصور بعدم هدم الكعبة وبنائها أفضل مما كانت " حتى لا يتخذها الملوك ملعبة من بعدك (يهدمونها ويقيمونها) ". ومن الباب كذلك قول الله سبحانه : " وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" (الأنعام : 108) فجعل سبب عدم سب الأصنام هو المآل الذي لا يراد بأنهم يسبون الله بغير علم . وكذلك نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه وأمه . وكلها من باب إعتبار الآلات . والشريعة مليئة بمثل هذا لمن تتبعها وتدبرها .

المبحث الثالث

المحكم والمتشابـــه

Research 3

Muhkamat & Mutshabihat

هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (آل عمران : 7)

" He it is Who has sent down to you the book; in it are versus basic (of established meaning-Muhkamat), they are the foundation of the book, and other are not of well-established meaning (Mutshabihat). But those in whose hearts is perversity follow the part thereof that is not (Muhkamat) seeking discard and searching for hidden meanings (Taweel of the book), but no one knows its true meanings except Allah. And those who are firmly grounded in knowledge say: we believe in the book; the whole of it is from our Lord, and none will grasp the message except men of understanding" Aal' Imran 7.

In this Ayat, it is clear that Allah is talking about two different types of Ayat: Muhkam and Mutashabeh (Muhkamat Pl. and Mutashabehat Pl.).

Muhkam in the Arabic sense is: the thing that is precise, clear and beyond ruining.

- **المحكم هو اللفظ الواضح الذي لا يحتاج الى غيره لتفسيره، فهو مفهوم بمجرده**
- **والمتشابه هو ما يحتاج إلى غيره لتوضيح معناه، وأصله في العربية ما أشبه بعضه بعضا، وهو ما يوجب الإضطراب، ولذلك سميّ متشابهاً.**

Mutashabeh in the Arabic sense: is the thing that is "Alike"; like twins they are Mutashabeh! However, as things become alike it might some times make confusion. The word Mutashabeh was also used in the Quran use as the words that causes confusion.

There are two meaning to the words Muhkam and Mutashabeh in the Quran: Ihkam (or Muhkam) in the general sense: refers to all of the Quran as all of the words of Allah are precise, strong and clear. Allah says:

الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (هود : 1)

"*This is a book, with verses of established meaning (Auhkimat, or made Muhkam) further explained in detail from One who is Wise and well-Acquainted*." Hud 1.

This means that the Ayas are made strong and powerful in Ijaz.

- **وأحكمت هنا هي بمعنى انشأت إنشاءا متينا لا عوج فيه ولا ضعف.**

Mutashabih was also used in Quran in its original meaning which is "look alike in being strong and precise".

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّه (**الزمر** : 23)

Allah Said:" *Allah has sent down the best words a book that is alike (Mutashabeh) repeatedly*". Al-Zumar 23

- **والتشابه هنا معناه التماثل والتآلف فلا يضرب بعضه بعضا.**

But, yet the Quran used the words Muhkam and Mutashabeh in an opposite sense as in A'l-Imran 7. Scholars extracted three different contrasting meanings of Ihkam and Tashabuh:

- Muhkam is whatever has a known meaning, Mutashabeh then is whatever we don't know what it means.
  - **المحكم ما عرف معناه، فالمتشابه هو مالم يعرف معناه ومثاله الأحرف الأولى في القرآن**
- Muhkam is whatever does not need any other text to reveal its meaning(what stands alone). Mutashabeh then is whatever requires another source of knowledge to get to understand it.
  - **والمحكم هو ما لا يستلزم إيضاحا من غيره، ويكون المتشابه إذن ما يستلزم إيضاحا من نصوص أخرى. وهو ما يجرى في آيات الأحكام. فمثلا قوله تعالى: "ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا" في الفاسق، هي من قبيل المحكم إذ لا يدخلها نسخ ولا تخصيص.**

Scholars stated that the General - A'am - (if no specific - Khas -attached to it), the Absolute – Mutlaq - (if no Qualified – Muqayad – is attached to it)

are examples of the Muhkam Ayat. The following examples in the Taweel section cover some of it. So, the ayat of Ahkam are among the Muhkamat if they are of the A'am or Absolute, otherwise, they are from the Mutashabeh, in the sense that they need or depend on other ayat (Khas and Muqayad ayats).

- **وكذلك العام إن لم يكن له مخصص أو المطلق ليس له مقيد.**

The Taweel that was related to those who are sick in heart is the one that deals with the unclear – unobvious verses such as the letters in the start of the suras. Some scholars say that the attributes of Allah SWT are Mutashabehat. If they mean that the attributes are Mutashabehat in the sense that we can not realize its actual meaning except in the hereafter, then we might say that it's Mutashabehat. But, if it means that the verses of the attributes are not understandable and unclear, this is not correct. The versus of the attributes are clear and precise, in the sense that the meaning of it are clear, such as the coming of Allah at the day of judgment, we do not know how He SWT comes but we know what "coming" is, and we know that to Him it can not be the same as ours. This is why Imam Malik said to the person who asked him about the "Setting" of Allah SWT on the throne: what does it means? He said: "setting is known, how is unknown, believing in it is obligatory and questioning it is Bidaa. The prophet spent 23 years with the Sahaba telling them every thing about the Quran and explaining every verse in every way. So, how come he PBUH died without telling them what the attributes of Allah means? Which is the most important thing in Aqida? Subhan Allah!!.[14]

[14] يراجع "إعجاز القرآن للخطيب" ج1 ص399 وبعدها لمزيد البحث

المبحث الرابع

التـــأويل

Research 4

Ta'weel

This word is derived, in the Arabic Language from: "A'awala", which means, in the Arabic sense: Return back to the original meaning, that is why the people of a person are referred to as A'al آل as in A'al Ibrahim, or A'al Imran.

The Shariat use of the word, it refers to three different meanings:

1. Taweel: means "Tafseer"; i.e. explanation. It was used in this sense in some old Tafseer books such as Tafseer Al-Tabari.

- **التأويل بمعنى التفسير كما يقول الطبري تأويل سورة كذا. وفي الحديث "..وعلّمه التأويل، أي تفسير القرآن".**

2. Taweel: means realization of the meaning in reality. Or in other words, the actual happening of the words into actions. This is expressed in some Quranic use of the word such as in surat Yusof, when the prophet Yusof (POH) saw his parents and 12 brothers nailing in front of him, in Egypt "This is the Taweel of what I have seen in my dream before" **" هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقاً"** . So, the actual happening of the event is considered its Taweel. Also, Allah SWT said in Quran:" Do they just wait for the final fulfillment of the Event (Taweelahu), on the day of the Event is finally fulfilled (Taweeluhu), those who disregarded it before will say: the messengers of our Lord did indeed bring true" Al-A'araf 53."

- التأويل بمعنى وقوع الشيئ على حقيقته، قال تعالى: "هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق" الأعراف 53 كما قال في سورة يوسف:"هذا تأويل رؤياي من قبل" وكانت عائشة تقول إن النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحانك اللهم وبحمدك في سجوده يتأول القرآن، أي يستخدم ما في القرآن على حقيقته. فالكلام نوعان: إنشاء وهو معنى الأمر والنهي، وهو ما تأويله القيام بمقتضاه، كما في حديث عائشة، والثاني: إخبار وهو ما تأويله أن يقع كما أخبر عنه كما في يوم يأتي تأويله. وقال تعالى: "بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله" يونس39 ومعناه أنه الإحاطة بالعلم غير إتيان التأويل، فيمكن أن يكون العالم محيطا بعلم الآية دون علم تأويلها، إذ العلم بها يستلزم معرفة ما يدل عليه لسان العرب لمعرفة المعنى على تمامه.

3. Taweel: means "deviation from the obvious meaning of the word (Zaher) to another possible meaning due for a specific sign or proof". It was used in two different types of Ayas:
   a. Ahkam Ayas
   b. Names and Attributes of Allah SWT.

a. This definition is applicable when it applies to Ahkam (Laws) of Shariat. To explain this part we have to expand on some parts of the "Islamic Jurisprudence" or "Usool Al-Fiqh" which is the "Rules of Interpretation: Deduction of the Laws from its sources". However, we are going to give an example in this brief to illustrate the meaning.

   In the Quran, some text uses the General sense (but Allah SWT has permitted the Trade and forbidden the (Riba)" Baqra 275

   ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا (البقرة : 275)

   and same in Al-Nisaa 29, Allah Said

   يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (النساء : 29)

   " Oh you believe do not eat your property among yourselves in vanities, but let there be amongst you traffic and trade by mutual good-will: not kill yourselves". But still Allah forbid some types of Trade like going out to meet with the traders who carry the goods and try to set a price limit تلقي الركبان. or Gharar الغرر

   Or:

   وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ (البقرة : 228)

   But it was specified in case of pregnant women

   وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ (الطلاق : 4)

   So, the first Ayah"A'am" is now Mutashabih as it requires the second one "Khass" to clarify its meaning.

- So, this is called Specifying from the General or "Taweel" as used by some Muslim scholars. This type of Taweel is accepted.

b. Attributes of Allah SWT: this meaning of Taweel is not accepted in this sense.

There are three conditions scholars defined to make the Taweel accepted:

- That new meaning can be understood through the word in general, and the linguistic meaning is also accepted and can be understood by the word. قبول اللفظ و احتمال المعنى
- There is a viable reason why to deviate from the obvious meaning.
- There should be a reference that substantiates the other, not obvious, meaning.

When it comes to understanding the attributes of Allah SWT, we cannot judge what it might really mean. The correct approach to that is to just stick to the obvious meaning of it, knowing that Allah SWT "*there is nothing looks like Him, and He is the one to see and the Hearer*" ليس كمثله شيئ و هو السميع البصير Keeping this meaning of Ayat in mind shall always keep us away from the thoughts of making ALLAH'S attributes are like humans. But in the same time it forbids us from deviating the words from its obvious meaning to another meaning, without a proof of it.

Also, some sects uses Taweel as a way to twist the meaning of the ayas to what ever proofs their point of view; such as Shiat; they made Taweel to the Ayat "Allah is commanding you to slaughter a cow" they said the cow is mother of the believers Aisha !!. as they hate her. Sufis use Taweel all the time to deviate Muslims from the real obligations and rules of shariat. They say, for instance that Quran has Zaher (obvious meaning) and Batin (inner meaning) and the inner meaning is only meant to be addressed by the sufi people and that prophets only taught people the Zaher because they can not bare the inner meaning !!!

1. والمعنى المحدث بعد زمن التابعين، بل وتابعي التابعين، هو صرف اللفظ عن معناه الى ظاهر آخر يحتمله لقرينة صارفة. وقد تحدث العلماء في هذا الشأن على آيات الأحكام، وآيات الصفات. اما في آيات الأحكام، فهو من قبيل تخصيص العام أو تقييد المطلق. وأما في آيات الصفات فهي ما تضاربت فيه الأقوال بين موافق ومخالف، والأمر الذي عليه أهل السنة دون الأشاعرة، هو "إثبات بلا تمثيل وتشبيه بلا تعطيل". وقد طبق هؤلاء الأشاعرة هذا المعنى المحدث للتأويل على آيات الصفات. قالوا أن آيات الصفات لا يجب أن تؤخذ على ظاهرها إذ هو يستلزم التشبيه، كما في قوله يد الله فوق أيديهم، أو وصنعتك على عيني أو ثم استوى على العرش ومثل ذلك، إلا أن ذلك مردود بأنه يستلزم أن الصحابة قد ماتوا ولم يسألوا رسول اله عن صفات الله تعالى وهي أساس التوحيد، ولم يفهموا معناها. واستلزام التشبيه هو ما خلط عليهم الأمر إذ أن الله سبحانه قال "ليس مثله شيئ وهو السميع البصير" فنفى المثلية ثم أثبت الصفة، ومعلوم أن سمع الله هو سمع ولكن ليس كسمعنا وبصر الله هو بصر كما هو مفهوم من ظاهر الكلمة، ولكنه ليس بصر كبصرنا،ومثله غضب الله وضحك الله ورضى الله، وغيره من الصفات، وكلها راجعة إلى معنى أنهم أرادوا أن يتخذوا من احتمال التشبيه قرينة يستدلون بها على صرف اللفظ عن معناه، وهو ما لا داع له إن نفينا التشبيه ابتداءا بقوله ليس كمثله شيئ. وآخون قالوا أن هذه الألفاظ هي من قبيل المجاز في القرآن. . والعجب أن بن منظور في لسان العرب[15] قد ذكر في معنى التأويل: نقل ظاهر اللفظ عن معناه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، ثم بعدها استشهد بقول عائشة! وهو نصّ في معنى التأويل أي التفسير ! [16]

مبحث للشنقيطي عن التأويل:

يقول العلامة الإمام الشنقيطي:

"ثم اعلموا أن هذا الشيء الذي يقال له التأويل ـ الذي فتن به الخلق وضل به آلآف من هذه الأمة ـ يطلق مشتركا بين ثلاثة معان:

1- يطلق على ما تؤول إليه حقيقة الأمر في ثاني حال وهذا هو معناه في القرآن نحو (ذلك خير وأحسن تأويلا). (ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم)، الآية، (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل). ومعنى التأويل في الآيات المذكورة ما تؤول إليه حقيقة الأمر في ثاني حال.

2- ويطلق التأويل بمعنى التفسير وهذا قول معروف كقول ابن جرير: القول في تأويل قوله تعالى كذا، أي تفسيره.

3- أما في اصطلاح الأصوليين فالتأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح لدليل.

وصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه له عند علماء الأصول ثلاث حالات.

---

[15] لسان العرب ج1 ص134

[16] ويراجع "الرسالة التدمرية لإبن تيمية ص58 وبعدها ففيها الكفاية، و الموافقات ج3 ص99 لمزيد البيان

ا) إما أن يصرفه عن ظاهره المتبادر منه لدليل صحيح من كتاب أو سنة وهذا النوع من التأويل صحيح مقبول لا نزاع فيه ومثال هذا النوع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الجار أحق بصقبه) . فظاهر هذا الحديث ثبوت الشفعة للجار وحمل هذا الحديث على الشريك المقاسم حمل اللفظ على محتمل مرجوح غير ظاهر متبادر إلا أن حديث جابر الصحيح (فإذا ضربت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة)، دل على أن المراء بالجار الذي هو أحق بصقبه خصوص الشريك المقاسم. فهذا النوع من صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لدليل واضح يجب الرجوع إليه من كتاب وسنة وهذا التأويل يسمى تأويلا صحيحا وتأويلا قريبا ولا مانع منه إذا دل عليه النص.

ب) الثاني هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لشيء يعتقده المجتهد دليلا وهو في نفس الأمر ليس بدليل فهذا يسمى تأويلا بعيدا ويقال له فاسد ومثل له بعض العلماء بتأويل الإمام أبي حنيفة رحمه الله لفظ امرأة في قوله صلى الله عليه وسلم: "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل) قالوا حمل هذا على خصوص المكاتبة تأويل بعيد لأنه صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لأن (أي) في قوله (أي امرأة) صيغة عموم وأكدت صيغة العموم بما المزيدة للتوكيد فحمل هذا على صورة نادرة هي المكاتبة حمل، للفظ على غير ظاهره لغير دليل جازم يجب الرجوع إليه.

(ج) أما حمل اللفظ على غير ظاهره لا لدليل: فهذا لا يسمى تأويلا في الاصطلاح بل يسمى لعبا لأنه تلاعب بكتاب الله وسنة في نبيه صلى الله عليه وسلم ومن هذا تفسير غلاة الروافض قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)، قالوا عائشة. ومن هذا النوع صرف آيات الصفات عن ظواهرها إلى محتملات ما أنزل الله بها من سلطان كقولهم استوى بمعنى استولى فهذا لا يدخل في اسم التأويل لأنه لا دليل عليه البتة وإنما يسمى في اصطلاح أهل الأصول لعبا. لأنه تلاعب بكتاب الله جل وعلا من غير دليل ولا مستند فهذا النوع لا يجوز لأنه تهجم على كلام رب العالمين. والقاعدة المعروفة عند علماء السلف أنه لا يجوز صرف شيء من كتاب الله ولا سنة رسوله عن ظاهره المتبادر منه إلا بدليل يجب الرجوع إليه".

يستكمل هذا البحث مع بحث "الحقيقة والمجاز"

This should be studied with the research on "the True meaning and the metaphoric meaning"

المبحث الخامس

الحقيقـــة والمجـــاز

Research 4

The True Meaning and the Metaphoric Meaning

يرتبط بهذا المبحث الأخير عن التأويل مبحث آخر هو عن "الحقيقة والمجاز"[17] ويجيب عن التساؤل: هل في القرآن مجاز أم لا. وأهمية هذا الأمر تتعلق بعدة موضوعات مرتبطة بمباحث العقيدة مثل أسماء الله تعالى وهو ما يتعلق بتأويلها أو حملها على المجاز وكذلك مبحث في لفظ الإيمان وهو يتعلق بالفهم الإرجائي للفظ، قال بن تيمية :" دخول الأعمال في مسمى الإيمان حقيقة لا مجازاً"[18]. وقد سلك بن تيمية طريقا في ردّ هذا الأمر هو إنكار وجود المجاز كليّة، وإنكار وقوعه في القرآن خاصة، وسلك في ذلك مسلكاً وعراً أجاد فيه، وإن كان يحتاج إلى تحقيق ودراسة متعمقة للمطلع هي أبعد من حدود هذا البحث. ولتقريب ما أراده فإن من ذلك أنّ العرب حين تقول: هو رجل عظيم الرماد، فقد قال علماء اللغة أن ذلك كناية عن جوده وكرمه، وبن تيمية يقول: ولم ندع أن القائل أراد صرف المعنى عن حقيقته وهي عظم الرماد، وهو أمر حقيقي بالنسبة للكريم الجواد، فإن رماده عظيما لكثرة ضيوفه حقيقة لا مجازا، وإن ذُكر الرجل بهذه الصفة الملازمة للكرم بدلا من القول الصريح بكرمه. فكلاهما حقيقة ولا محلّ للمجاز.

وقد دأب المتأخرون من علماء الأصول على أن يقسموا الألفاظ إلى ألفاظ حقيقية مثل كلمة أسد حين يطلق على الحيوان المعروف أو مجازية حين يستعمل في الإنسان الشجاع. قالوا إن لفظ الأسد وضع حقيقة في الحيوان ومجازا في الشجاع، وهَذَا التَّقْسِيمُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ؛ وَلَيْسَ لِمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا حَدٌّ صَحِيحٌ يُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا فَعُلِمَ أَنَّ هَذَا التَّقْسِيمَ بَاطِلٌ وَهُوَ تَقْسِيمُ مَنْ لَمْ يَتَصَوَّرْ مَا يَقُولُ بَلْ يَتَكَلَّمُ بلا عِلْمٍ ؛ فَهُمْ مُبْتَدِعَةٌ فِي الشَّرْعِ مُخَالِفُونَ لِلْعَقْلِ ولهم في ذلك أدلة نذكر بعضها:

أنواع الألفاظ:

1. **المجملة: كالصلاة**
2. **المشتركة: كالعين**
3. **المتواطئة: الألفاظ العامة والمطلقة كرجال أو بقر**

1 " الْحَقِيقَةُ " : اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا وُضِعَ لَهُ . وَ " الْمَجَازُ " : هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ

من قال هذا إحتاج إلَى إثْبَاتِ الْوَضْعِ السَّابِقِ عَلَى الِاسْتِعْمَالِ وَهَذَا يَتَعَذَّرُ.

2 "الْحَقِيقَةَ" مَا يُفِيدُ الْمَعْنَى مُجَرَّدًا عَنْ الْقَرَائِنِ ، و"الْمَجَازَ" مَا لَا يُفِيدُ ذَلِكَ الْمَعْنَى إلَّا مَعَ قَرِينَةٍ أو " الْحَقِيقَةَ " : مَا يُفِيدُهُ اللَّفْظُ الْمُطْلَقُ . وَ " الْمَجَازُ " : مَا لَا يُفِيدُ إلَّا مَعَ التَّقْيِيدِ .

مَا الذي نعنيه بِالتَّجْرِيدِ عَنْ الْقَرَائِنِ وَالِاقْتِرَانِ بِالْقَرَائِنِ ؟ إنْ عُنِيَ بِذَلِكَ الْقَرَائِنُ اللَّفْظِيَّةُ مِثْلُ كَوْنِ الِاسْمِ يُسْتَعْمَلُ مَقْرُونًا بِالْإِضَافَةِ أَوْ لَامِ التَّعْرِيفِ وَيُقَيَّدُ بِكَوْنِهِ فَاعِلًا وَمَفْعُولًا وَمُبْتَدَأً وَخَبَرًا فَلَا يُوجَدُ

[17] يراجع كتاب الإيمان لإبن تيمية ص75 الى 100 في تفصيل الموضوع
[18] اقتضاء الصراط المستقيم بن تيمية ص 78

قَطُّ فِي الْكَلَامِ الْمُؤَلَّفِ اسْمٌ إلَّا مُقَيَّدًا . وَكَذَلِكَ الْفِعْلُ إنْ عُنِيَ بِتَقْيِيدِهِ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ فَاعِلٍ وَقَدْ يُقَيَّدُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ وَظَرْفَيْ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْمَفْعُولِ لَهُ وَمَعَهُ وَالْحَالِ فَالْفِعْلُ لَا يُسْتَعْمَلُ قَطُّ إلَّا مُقَيَّدًا وَأَمَّا الْحَرْفُ فَأَبْلَغُ فَإِنَّ الْحَرْفَ أُتِيَ بِهِ لِمَعْنًى فِي غَيْرِهِ . فَفِي الْجُمْلَةِ لَا يُوجَدُ قَطُّ فِي كَلَامٍ تَامٍّ اسْمٌ وَلَا فِعْلٌ وَلَا حَرْفٌ إلَّا مُقَيَّدًا بِقُيُودِ تُزِيلُ عَنْهُ الْإِطْلَاقَ . فَإِنْ كَانَتْ الْقَرِينَةُ مِمَّا يَمْنَعُ الْإِطْلَاقَ عَنْ كُلِّ قَيْدٍ فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ جَمِيعُ النَّاسِ لَفْظٌ مُطْلَقٌ عَنْ كُلِّ قَيْدٍ سَوَاءٌ كَانَتْ الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةً أَوْ فِعْلِيَّةً وَلِهَذَا كَانَ لَفْظُ " الْكَلَامِ " وَ " الْكَلِمَةِ " فِي لُغَةِ الْعَرَبِ بَلْ وَفِي لُغَةِ غَيْرِهِمْ لَا تُسْتَعْمَلُ إلَّا فِي الْمُقَيَّدِ . وَهُوَ الْجُمْلَةُ التَّامَّةُ اسْمِيَّةً كَانَتْ أَوْ فِعْلِيَّةً أَوْ نِدَائِيَّةً إنْ قِيلَ إنَّهَا قِسْمٌ ثَالِثٌ . فَأَمَّا مُجَرَّدُ الِاسْمِ أَوْ الْفِعْلِ أَوْ الْحَرْفِ الَّذِي جَاءَ لِمَعْنًى لَيْسَ بِاسْمِ وَلَا فِعْلٍ فَهَذَا لَا يُسَمَّى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَطُّ كَلِمَةً وَإِنَّمَا تَسْمِيَةُ هَذَا كَلِمَةً اصْطِلَاحٌ نَحْوِيٌّ كَمَا سَمَّوْا بَعْضَ الْأَلْفَاظِ فِعْلًا وَقَسَّمُوهُ إلَى فِعْلِ مَاضٍ وَمُضَارِعٍ وَأَمْرٍ ، وَالْعَرَبُ لَمْ تُسَمِّ قَطُّ اللَّفْظَ فِعْلًا ؛ بَلْ النُّحَاةُ اصْطَلَحُوا عَلَى هَذَا فَسَمَّوْا اللَّفْظَ بِاسْمِ مَدْلُولِهِ فَاللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى حُدُوثِ فِعْلٍ فِي زَمَنِ مَاضٍ سَمَّوْهُ فِعْلًا مَاضِيًا وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا . وَكَذَلِكَ حَيْثُ وُجِدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بَلْ وَفِي كَلَامِ الْعَرَبِ نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ لَفْظُ كَلِمَةٍ ؛ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الْمُفِيدُ الَّتِي تُسَمِّيهَا النُّحَاةُ جُمْلَةً تَامَّةً

3 " الْحَقِيقَةُ " هِيَ الْمَعْنَى الَّذِي يَسْبِقُ إلَى الذِّهْنِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ . " وَالْمَجَازُ " مَا لَا يَسْبِقُ إلَى الذِّهْنِ .

إذَا كَانَ اللَّفْظُ لَمْ يُنْطَقْ بِهِ إلَّا مُقَيَّدًا ؛ فَإِنَّهُ يَسْبِقُ إلَى الذِّهْنِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ . وَأَمَّا إذَا أُطْلِقَ ؛ فَهُوَ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْكَلَامِ مُطْلَقًا قَطُّ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ حَالُ إطْلَاقٍ مَحْضٍ حَتَّى يُقَالَ : إنَّ الذِّهْنَ يَسْبِقُ إلَيْهِ أَمْ لَا . وَ " أَيْضًا " فَأَيُّ ذِهْنٍ فَإِنَّ الْعَرَبِيَّ الَّذِي يَفْهَمُ كَلَامَ الْعَرَبِ ؛ يَسْبِقُ إلَى ذِهْنِهِ مِنْ اللَّفْظِ مَا لَا يَسْبِقُ إلَى ذِهْنِ النَّبَطِيِّ الَّذِي صَارَ يَسْتَعْمِلُ الْأَلْفَاظَ فِي غَيْرِ مَعَانِيهَا وَمِنْ هُنَا غَلِطَ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ تَعَوَّدُوا مَا اعْتَادُوهُ إمَّا مِنْ خِطَابِ عَامَّتِهِمْ وَإِمَّا مِنْ خِطَابِ عُلَمَائِهِمْ بِاسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ فِي مَعْنًى فَإِذَا سَمِعُوهُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ ظَنُّوا أَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى فَيَحْمِلُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى لُغَتِهِمْ النَّبَطِيَّةِ وَعَادَتِهِمْ الْحَادِثَةِ . وَهَذَا مِمَّا دَخَلَ بِهِ الْغَلَطُ عَلَى طَوَائِفَ ، بَلْ الْوَاجِبُ أَنْ تَعْرِفَ اللُّغَةَ وَالْعَادَةَ وَالْعُرْفَ الَّذِي نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْهَمُونَ مِنْ الرَّسُولِ عِنْدَ سَمَاعِ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ ؛ فَبِتِلْكَ اللُّغَةِ وَالْعَادَةِ وَالْعُرْفِ خَاطَبَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . لَا بِمَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ .

فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ مَا يَدَّعِيهِ هَؤُلَاءِ مِنْ اللَّفْظِ الْمُطْلَقِ مِنْ جَمِيعِ الْقُيُودِ ؛ لَا يُوجَدُ إلَّا مُقَدَّرًا فِي الْأَذْهَانِ لَا مَوْجُودًا فِي الْكَلَامِ الْمُسْتَعْمَلِ . كَمَا أَنَّ مَا يَدَّعِيهِ الْمَنْطِقِيُّونَ مِنْ الْمَعْنَى الْمُطْلَقِ مِنْ جَمِيعِ الْقُيُودِ لَا يُوجَدُ إلَّا مُقَدَّرًا فِي الذِّهْنِ لَا يُوجَدُ فِي الْخَارِجِ شَيْءٌ مَوْجُودٌ خَارِجٌ عَنْ كُلِّ قَيْدٍ . وَلِهَذَا كَانَ مَا يَدَّعُونَهُ مِنْ تَقْسِيمِ الْعِلْمِ إلَى تَصَوُّرٍ وَتَصْدِيقٍ وَأَنَّ التَّصَوُّرَ هُوَ تَصَوُّرُ الْمَعْنَى السَّاذَجِ الْخَالِي عَنْ كُلِّ قَيْدٍ لا يُوجَدُ .

4 ادَّعَى كَثِيرٌ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ فِي الْقُرْآنِ مَجَازًا

فَمِنْ أَشْهَرِ مَا ذَكَرُوهُ قَوْله تَعَالَى { جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ } . قَالُوا : وَالْجِدَارُ لَيْسَ بِحَيَوَانِ ، وَالْإِرَادَةُ إنَّمَا تَكُونُ لِلْحَيَوَانِ ؛ فَاسْتِعْمَالُهَا فِي مَيْلِ الْجِدَارِ مَجَازٌ . فَقِيلَ لَهُمْ : لَفْظُ الْإِرَادَةِ قَدْ اُسْتُعْمِلَ فِي الْمَيْلِ

الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ شُعُورٌ وَهُوَ مَيْلُ الْحَيِّ وَفِي الْمَيْلِ الَّذِي لَا شُعُورَ فِيهِ وَهُوَ مَيْلُ الْجَمَادِ وَهُوَ مِنْ مَشْهُورِ اللُّغَةِ ؛ يُقَالُ هَذَا السَّقْفُ يُرِيدُ أَنْ يَقَعَ وَهَذِهِ الْأَرْضُ تُرِيدُ أَنْ تُحْرَثَ وَهَذَا الزَّرْعُ يُرِيدُ أَنْ يُسْقَى ؛ وَهَذَا الثَّمَرُ يُرِيدُ أَنْ يُقْطَفَ وَهَذَا الثَّوْبُ يُرِيدُ أَنْ يُغْسَلَ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَاللَّفْظُ إذَا اُسْتُعْمِلَ فِي مَعْنَيَيْنِ فَصَاعِدًا ؛ فَإِمَّا أَنْ يُجْعَلَ حَقِيقَةً فِي أَحَدِهِمَا مَجَازًا فِي الْآخَرِ أَوْ حَقِيقَةً فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ كُلٌّ مِنْهُمَا فَيَكُونُ مُشْتَرَكًا اشْتِرَاكًا لَفْظِيًّا أَوْ حَقِيقَةً فِي الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَهُمَا . وَهِيَ الأسماء الْمُتَوَاطِئَةُ . وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الْعَامَّةُ كُلُّهَا (الرجال فمعنى الرجولة متواطئ في كل مل يحمل الإسم) . وَعَلَى الْأَوَّلِ يَلْزَمُ الْمَجَازُ . وَعَلَى الثَّانِي يَلْزَمُ الاشْتِرَاكُ ؛ وكلاهما خلاف الْأَصْلِ فَوَجَبَ أَنْ يُجْعَلَ مِنْ الأسماء الْمُتَوَاطِئَةِ . وَبِهَذَا يُعْرَفُ عُمُومُ الْأَسْمَاءِ الْعَامَّةِ كُلِّهَا وإلا فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : هُوَ فِي مَيْلِ الْجَمَادِ حَقِيقَةٌ وَفِي مَيْلِ الْحَيَوَانِ مَجَازٌ ؛ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الدعويين فَرْقٌ إلا كَثْرَةُ الاسْتِعْمَالِ فِي مَيْلِ الْحَيَوَانِ ؛ لَكِنْ يُسْتَعْمَلُ مُقَيَّدًا بِمَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ مَيْلُ الْحَيَوَانِ وَهُنَا اُسْتُعْمِلَ مُقَيَّدًا بِمَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ مَيْلُ الْجَمَادِ . وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ مُسَمَّيَاتِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَوَاطِئَةِ أَمْرٌ كُلِّيٌّ عَامٌّ لا يُوجَدُ كُلِّيًّا عَامًّا إلا فِي الذِّهْنِ وَهُوَ مَوْرِدُ التَّقْسِيمِ بَيْنَ الْأَنْوَاعِ لَكِنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْعَامَّ الْكُلِّيَّ كَانَ أَهْلُ اللُّغَةِ لَا يَحْتَاجُونَ إلَى التَّعْبِيرِ عَنْهُ ؛ لِأَنَّهُمْ إنَّمَا يَحْتَاجُونَ إلَى مَا يُوجَدُ فِي الْخَارِجِ وَإِلَى مَا يُوجَدُ فِي الْقُلُوبِ فِي الْعَادَةِ . وَمَا لا يَكُونُ فِي الْخَارِجِ إلا مُضَافًا إلَى غَيْرِهِ ؛ لا يُوجَدُ فِي الذِّهْنِ مُجَرَّدًا بِخِلَافِ لَفْظِ الْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ يُوجَدُ فِي الْخَارِجِ غَيْرَ مُضَافٍ تَعَوَّدَتْ الْأَذْهَانُ تَصَوُّرَ مُسَمَّى الْإِنْسَانِ وَمُسَمَّى الْفَرَسِ بِخِلَافِ تَصَوُّرِ مُسَمَّى الْإِرَادَةِ وَمُسَمَّى الْعِلْمِ وَمُسَمَّى الْقُدْرَةِ وَمُسَمَّى الْوُجُودِ الْمُطْلَقِ الْعَامِّ ؛ فَإِنَّ هَذَا لا يُوجَدُ لَهُ فِي اللُّغَةِ لَفْظٌ مُطْلَقٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ بَلْ لا يُوجَدُ لَفْظُ الْإِرَادَةِ إلَّا مُقَيَّدًا بِالْمُرِيدِ وَلَا لَفْظُ الْعِلْمِ إلَّا مُقَيَّدًا بِالْعَالِمِ وَلَا لَفْظُ الْقُدْرَةِ إلَّا مُقَيَّدًا بِالْقَادِرِ . بَلْ وَهَكَذَا سَائِرُ الْأَعْرَاضِ لَمَّا لَمْ تُوجَدْ إلَّا فِي مَحَالِّهَا مُقَيَّدَةً بِهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي اللُّغَةِ لَفْظٌ إلَّا كَذَلِكَ . فَلَا يُوجَدُ فِي اللُّغَةِ لَفْظُ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَالطُّولِ وَالْقِصَرِ إلَّا مُقَيَّدًا بِالْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ وَالطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَا مُجَرَّدًا عَنْ كُلِّ قَيْدٍ ؛ وَإِنَّمَا يُوجَدُ مُجَرَّدًا فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِينَ فِي اللُّغَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ فَهِمُوا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ اللُّغَةِ مَا يُرِيدُونَ بِهِ مِنْ الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ } . فَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : الذَّوْقُ حَقِيقَةٌ فِي الذَّوْقِ بِالْفَمِ ، وَاللِّبَاسُ بِمَا يُلْبَسُ عَلَى الْبَدَنِ ، وَإِنَّمَا اُسْتُعِيرَ هَذَا وَهَذَا وَلَيْسَ كَذَلِكَ ؛ بَلْ قَالَ الْخَلِيلُ : الذَّوْقُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ هُوَ وُجُودُ طَعْمِ الشَّيْءِ وَالِاسْتِعْمَالُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ تَعَالَى : { وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ } . وَقَالَ : { ذُقْ إنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } . وَقَالَ : { فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا } . وَقَالَ : { فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } - { فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ } - { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى } - { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا } { إلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا } . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " { ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاَللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا } " . وَفِي بَعْضِ الْأَدْعِيَةِ : " أَذَقْتَنَا بَرْدَ عَفْوِك وَحَلَاوَةَ مَغْفِرَتِك " . فَلَفْظُ " الذَّوْقِ " يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ مَا يُحِسُّ بِهِ وَيَجِدُ أَلَمَهُ أَوْ لَذَّتَهُ فَدَعْوَى الْمُدَّعِي اخْتِصَاصَ لَفْظِ الذَّوْقِ بِمَا يَكُونُ بِالْفَمِ تَحَكُّمٌ مِنْهُ ، لَكِنَّ ذَاكَ مُقَيَّدٌ فَيُقَالُ : ذُقْت الطَّعَامَ وَذُقْت هَذَا الشَّرَابَ ؛ فَيَكُونُ مَعَهُ مِنْ الْقُيُودِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ذَوْقٌ بِالْفَمِ وَإِذَا كَانَ الذَّوْقُ مُسْتَعْمَلًا فِيمَا يُحِسُّهُ الْإِنْسَانُ بِبَاطِنِهِ أَوْ بِظَاهِرِهِ ؛ حَتَّى الْمَاءُ الْحَمِيمُ يُقَالُ : ذَاقَهُ فَالشَّرَابُ إذَا كَانَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا يُقَالُ : ذُقْت حَرَّهُ وَبَرْدَهُ . وَأَمَّا لَفْظُ " اللِّبَاسِ " : فَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي كُلِّ مَا يَغْشَى الْإِنْسَانَ وَيَلْتَبِسُ بِهِ قَالَ تَعَالَى : { وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا } . وَقَالَ : { وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ } . وَقَالَ : { هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ } . وَمِنْهُ يُقَالُ : لَبَسَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ إذَا خَلَطَهُ بِهِ حَتَّى غَشِيَهُ فَلَمْ يَتَمَيَّزْ . فَالْجُوعُ الَّذِي يَشْمَلُ أَلَمُهُ جَمِيعَ الْجَائِعِ : نَفْسَهُ وَبَدَنَهُ وَكَذَلِكَ الْخَوْفُ الَّذِي يَلْبَسُ الْبَدَنَ . فَلَوْ قِيلَ : فَأَذَاقَهَا اللَّهُ الْجُوعَ وَالْخَوْفَ ؛ لَمْ يَدُلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ شَامِلٌ لِجَمِيعِ أَجْزَاءِ الْجَائِعِ بِخِلَافِ مَا إذَا قِيلَ : لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ . وَلَوْ قَالَ فَأَلْبَسَهُمْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ ذَاقُوا مَا يُؤْلِمُهُمْ إلا بِالْعَقْلِ مِنْ حَيْثُ إنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ الْجَائِعَ الْخَائِفَ يَأْلَمُ . بِخِلَافِ لَفْظِ ذَوْقِ الْجُوعِ

وَالْخَوْفِ ؛ فَإِنَّ هَذَا اللَّفْظَ يَدُلُّ عَلَى الْإِحْسَاسِ بِالْمُؤْلِمِ وَإِذَا أُضِيفَ إلَى الملتذ : دَلَّ عَلَى الْإِحْسَاسِ بِهِ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " { ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاَللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا } " . فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ لَمْ يَصِفْ نَعِيمَ الْجَنَّةِ بِالذَّوْقِ ؟ قِيلَ : لِأَنَّ الذَّوْقَ يَدُلُّ عَلَى جِنْسِ الْإِحْسَاسِ وَيُقَالُ : ذَاقَ الطَّعَامَ لِمَنْ وَجَدَ طَعْمَهُ وَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ . وَأَهْلُ الْجَنَّةِ نَعِيمُهُمْ كَامِلٌ تَامٌّ لَا يَقْتَصِرُ فِيهِ عَلَى الذَّوْقِ ؛ بَلْ اسْتَعْمَلَ لَفْظَ الذَّوْقِ فِي النَّفْيِ كَمَا قَالَ عَنْ أَهْلِ النَّارِ : { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا } أَيْ لَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَلَا ذَوْقٌ . وَقَالَ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى } .

5 الْعَامِّ " إذَا خُصَّ هَلْ يَكُونُ اسْتِعْمَالُهُ فِيمَا بَقِيَ حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا ؟ وَكَذَلِكَ لَفْظُ " الْأَمْرِ " إذَا أُرِيدَ بِهِ النَّدْبُ هَلْ يَكُونُ حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا

وَفِي ذَلِكَ قَوْلَانِ لِأَكْثَرِ الطَّوَائِفِ : لِأَصْحَابِ أَحْمَد قَوْلَانِ وَلِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ وَلِأَصْحَابِ مَالِك قَوْلَانِ . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ ظَنَّ أَنَّ هَذَا الْخِلَافَ يَطَّرِدُ فِي التَّخْصِيصِ الْمُتَّصِلِ كَالصِّفَةِ وَالشَّرْطِ وَالْغَايَةِ وَالْبَدَلِ وَجَعَلَ يَحْكِي فِي ذَلِكَ أَقْوَالَ مَنْ يَفْصِلُ كَمَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ طَائِفَةٍ مِنْ الْمُصَنِّفِينَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَهَذَا مِمَّا لَمْ يُعْرَفْ أَنَّ أَحَدًا قَالَهُ فَجُعِلَ اللَّفْظُ الْعَامُّ الْمُقَيَّدُ فِي الصِّفَاتِ وَالْغَايَاتِ وَالشُّرُوطِ مَجَازًا بَلْ لَمَّا أَطْلَقَ بَعْضُ الْمُصَنِّفِينَ أَنَّ اللَّفْظَ الْعَامَّ إذَا خُصَّ يَصِيرُ مَجَازًا ؛ ظَنَّ البعض أَنَّهُ عَنَى التَّخْصِيصَ الْمُتَّصِلَ وَأُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ فِي اصْطِلَاحِهِمْ عَامٌّ مَخْصُوصٌ إلا إذَا خُصَّ بِمُنْفَصِلٍ . وَأَمَّا الْمُتَّصِلُ ؛ فَلَا يُسَمُّونَ اللَّفْظَ عَامًّا مَخْصُوصًا الْبَتَّةَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدُلَّ إلا مُتَّصِلًا وَالِاتِّصَالُ مَنَعَهُ الْعُمُومُ وَهَذَا اصْطِلَاحُ كَثِيرٍ مِنْ الْأُصُولِيِّينَ وَهُوَ الصَّوَابُ . لَا يُقَالُ لِمَا قُيِّدَ بِالشَّرْطِ وَالصِّفَةِ وَنَحْوِهِمَا : أَنَّهُ دَاخِلٌ فِيمَا خُصَّ مِنْ الْعُمُومِ وَلَا فِي الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ ؛ لَكِنْ يُقَيَّدُ فَيُقَالُ : تَخْصِيصٌ مُتَّصِلٌ وَهَذَا الْمُقَيَّدُ لَا يَدْخُلُ فِي التَّخْصِيصِ الْمُطْلَقِ . وَبِالْجُمْلَةِ فَيُقَالُ : إذَا كَانَ هَذَا مَجَازًا ؛ فَيَكُونُ تَقْيِيدُ الْفِعْلِ الْمُطْلَقِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ وَبِظَرْفِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مَجَازًا : وَكَذَلِكَ بِالْحَالِ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا قُيِّدَ بِقَيْدِ فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ كُلُّهُ مَجَازًا فَأَيْنَ الْحَقِيقَةُ ؟ فَإِنْ قِيلَ : يُفَرَّقُ بَيْنَ الْقَرَائِنِ الْمُتَّصِلَةِ وَالْمُنْفَصِلَةِ فَمَا كَانَ مَعَ الْقَرِينَةِ الْمُتَّصِلَةِ فَهُوَ حَقِيقَةٌ وَمَا كَانَ مَعَ الْمُنْفَصِلَةِ كَانَ مَجَازًا ؛ قِيلَ : تَعْنِي بِالْمُتَّصِلِ مَا كَانَ فِي اللَّفْظِ أَوْ مَا كَانَ مَوْجُودًا حِينَ الْخِطَابِ ؟ فَإِنْ عَنَيْت الْأَوَّلَ ؛ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ مَا عُلِمَ مِنْ حَالِ الْمُتَكَلِّمِ أَوْ الْمُسْتَمِعِ أَوَّلًا قَرِينَةً مُنْفَصِلَةً . فَمَا اُسْتُعْمِلَ بِلَامِ التَّعْرِيفِ لِمَا يَعْرِفَانِهِ كَمَا يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ رَسُولُ اللَّهِ أَوْ قَالَ الصِّدِّيقُ وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ إلَى الْأَمِيرِ أَوْ الْقَاضِي أَوْ الْوَالِي يُرِيدُ مَا يَعْرِفَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مَجَازًا . وَكَذَلِكَ الضَّمِيرُ يَعُودُ إلَى مَعْلُومٍ غَيْرِ مَذْكُورٍ . كَقَوْلِهِ : { إنَّا أَنْزَلْنَاهُ } وَقَوْلِهِ : { حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ } وَأَمْثَالِ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَجَازًا ؛ وَهَذَا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ .[19]

[19] يراجع لمزيد البحث "دلائل الإعجاز للجرجاني"

المبحث السادس

الجمـــع بين أطراف الأدلـــة

Research 6

Integration of All Shriat Evidences

يستلزم منهج أهل السنة والجماعة أن تنتظم الأدلة الشرعية كلها عقد واحد دون الإخلال بمدلولاتها ودون إهمال بعضها، فإن الشريعة ككلّ واحد يؤيد بعضه بعضاً كما قال تعالى في ذم طريق المبتدعين "الذين جعلوا القرآن عضين" الحجر 91، وهي من عضا الشيئ أي جعله أعضاء والتعضية التفرقة[20]، والعضين المتضارب الذي يناقض بعضه بعضاً. يقول الشاطبي: "فعلى الناظر في الشريعة بحسب هذه المقدمة أن: الأول) ينظر إليها بعين الكمال....الثاني) أن يوقن أنه لا تضاد بين آيات القرآن ولا بين الأحاديث النبوية ولا بين أحدها والآخر، بل الجميع جار على مهيع واحد، ومنتظم إلى معنى واحد"[21]. يقول الشاطبي رحمه الله: ""ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على

[20] لسان العرب ج4 ص364
[21] الإعتصام ج2 ص310

حرف واحد، وهو الجهل بمقاصد الشريعة وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض، ...فشأن الراسخين تصور الشريعة صورة واحدة يخدم بعضها بعضاً كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة"[22] .
ونقل الخطيب عن أحمد بن حنبل: "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً"[23]

أولا: الجمع بين أطراف الأدلة وتحرّي مواضعها:

ومن هذا الباب:

1. أن يبحث الناظر عن مخصصات العام، ومقيدات المطلق، ومبينات المجمل، فيكون نظره شاملا لكل الأدلة فلا يغفل بعضها لحساب بعض.
2. كما أنه ينبغي على الناظر في الشريعة أن يعرف منزلة السنة من القرآن كمبينة له وشارحة ومفصلة لمجمله ومقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه، وكذلك منزلة القرآن من السنة كمهيمنا عليها. ثم يبني النظر على هذا الأساس، فلا يقدم إلا ما قدم الله ورسوله ولا يؤخر إلا ما أخّر الله ورسوله.
3. أن ينظر إلى الشريعة كالجسد المتكامل لا إلى جزئياتها كأعضاء الإنسان التي لا تكون إنسانا متكاملا إلا إن استوت عي ساق وتراصت معاً
4. أن يتحرى معاني الكلمات في العربية فيضعها في مواضعها ليفهم الدليل على ما أراده الشارع لا على ما تهواه نفسه، فإن فهم الدليل يتوقف على فهم لغته.

ثانياً: النظر في مجموع الروايات :

ومن هذا الباب أيضا وكتطبيق له، أن نتتبع روايات الأحاديث المختلفة فنجمعها سويا لليكون الفهم متكاملا، فمثال ذلك إذا نظرنا في الأحاديث التي رتب فيها الشارع دخول الجنة أو التحريم على النار على قول لا إله إلا الله ، وجدنا أنه قد رتب ذلك على النطق بالشهادتين تارة ، وعلى التوحيد تارة ، وعلى انتفاء الشرك تارة وعلى عبادة الله وحده تارة في روايات الحديث المختلفة . ومثال ذلك :

1 - حديث بني الإسلام على خمس: قد ورد بأربع روايات:

الرواية الأولى : حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا عاصم وهو ابن محمد ابن زيد بن عبدالله بن عمرو عن أبيه قال: قال عبدالله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه مسلم.

الرواية الثانية : عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت" رواه مسلم.

[22] الإعتصام ج1 ص245
[23] الجامع للخطيب البغدادي، ص270

الرواية الثالثة : حدثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا يحيى بن زكريا ثنا سعد بن طارق قال حدثني سعد بن عبيدة السُّلمى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بني الإسلام على خمس: أن يعبد الله ويكفر بما دونه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان"[24] رواه مسلم.

الرواية الرابعة : حدثنا محمد بن عبدالله بن محمدالهمداني ثنا أبو خالد يعني سليمان بن حبان الأحمر عن أبى مالك الأشجعي عن سعد بن عبيدة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "بنى الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج ، قال رجل: الحج وصيام رمضان. قال : لا صيام رمضان والحج ، هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم" رواه مسلم.

كما جاء في معناها غير ذلك من الأحاديث ما يفيد أن الشهادتين تعنى ترك الشرك وعبادة الله وحده ، وإنما التلفظ عنوان ذلك ودليله ، منها: "ما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة أن أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: "تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه ، فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا".

2- حديث جبريل وله ثلاث روايات :

الرواية الأولى : ما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه رجل يمشي فقال: يا رسول الله ، ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر. قال: يا رسول الله ، ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان . قال: يا رسول الله ، ما الإحسان؟ قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .. إلى أن قال: هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم" .

الرواية الثانية: ما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سلوني فهابوه أن يسألوه فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال: يا رسول الله ، ما الإسلام؟ قال: لا تشرك بالله شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان. قال: صدقت. قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله. قال : صدقت ، قال: يا رسول الله ، ما الإحسان ؟ قال أن تخشى الله كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال: صدقت ، قال: يا رسول الله ، متى تقوم الساعة؟ قال ما المسئول عنها بأعلممن السائل ، وسأحدثك عن أشراطها .. إلى أن قال: هذا جبريل أراد أن تعلموا إذ لم تسألوا".

الرواية الثالثة : ما رواه مسلم بسنده عن ابن عمر قال حدثني أبي عمر ابن الخطاب قال: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، قال: يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله

[24] (1 ، 2 ، 3 ، 4) رواها مسلم ، راجع شرح النووي جـ 1 ص 176 ، ص 177 باب أركان الإسلام ودعائمه .

صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. إلى أن قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".

3- حديث وفد بني عبدالقيس : وقد ورد بروايتين عند مسلم:

الرواية الأولى : ما رواه مسلم بسنده عن ابن عباس قال: إن وفد عبدالقيس أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: "ممن القوم؟ فقالوا من ربيعة. فقال مرحباً بالوفد غير خزايا ولا ندامى ، فقالوا: يا رسول الله إن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام ، فمرنا بأمر فصل ، نأخذ به ونأمر به من ورائنا وندخل به الجنة. فقال: آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله وحده ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم ، وأنهاكم عن أربع: عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت ، فاحفظوهن وادعوا إليهن من وراءكم" .

الرواية الثانية : ما رواه مسلم بسنده عن قتادة قال: حدثنا من لقى الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد القيس قال سعيد ، وذكر قتادة أبا نفرة عن أبي سعيد الخدري في حديثه هذا أن ناساً من عبدالقيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا نبي الله إنا حي من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر ، ولا نقدر عليك إلا في أشهر الحرم ، فمرنا بأمر نأمر به من وراءنا وندخل به الجنة إذا نحن أخذنا به. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وأعطوا الخمس من المغنم وأنهاكم عن أربع : عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير[25] ..".

4 - حديث مبعث معاذ إلى اليمن : وورد بروايتين:

الرواية الأولى : ما رواه مسلم بسنده عن ابن عباس أن معاذاً قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة .. الحديث"[26].

الرواية الثانية : ما رواه مسلم بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم .. الحديث"[27].

5 - حديث أبي ذر الغفاري : وله ثلاث روايات :

الرواية الأولى : روى الإمام أحمد بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله

([25]) رواه مسلم راجع شرح النووي جـ1 ص 188 وبعدها والأربع المذكورة في الحديث هي أنواع من الأوعية التي ينتبذ فيها للاسكار.

([26]،3) راجع شرح النووي جـ1 ص 196 ، ص 198.

عليه وسلم: "ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة . قلت: وإن زنى وإن سرق ، قال وإن زنى وإن سرق . قلت: وإن زنى وإن سرق ، ثلاثاً ، ثم قال في الرابعة : رغم أنف أبي ذر".

الرواية الثانية: ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي ذر قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أُحد فقال يا أبا ذر ، قلت: لبيك يا رسول الله . قال : ما أحب أن أُحداً ذاك عندي ذهباً أمسى ثالثة وعندي منه دينار إلا ديناراً لرصده - يعني لدين - إلا أن أقول في عباد الله هكذا وهكذا .. إلى أن قال: ذاك جبريل أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة".

الرواية الثالثة: ما رواه البخاري ومسلم بسندهما عن أبي ذر قال: "خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده ليس معه إنسان ، قال: فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد. قال: فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني ، فقال: من هذا؟ ، فقلت: أبا ذر جعلني الله فداك. قال: يا أبا ذر تعال .. إلى أن قال: ذاك جبريل عرض لي من جانب الحرة ، فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .

6- أحاديث الشفاعة :

ما رواه مسلم : "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله" .

وما رواه مسلم: "من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله تعالى".

وما رواه بسنده عن ابن نمير : "من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار" .

وما رواه أحمد بسنده عن أبي ذر حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يقول: يا عبدي ما عبدتني ورجوتني فإني غافر لك ما كان منك ، يا عبدي إنك إن لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة" .

وما رواه مسلم بسنده عن جابر بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من نفس تموت لا تشرك بالله شيئاً إلا حلت لها المغفرة إن شاء الله عذبها وإن شاء غفر لها".

وما رواه أبو يعلي بسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال المغفرة على العبد ما لم يقع الحجاب ، قيل: يا نبي الله وما الحجاب؟ قال: الإشراك بالله".

ومن هنا يتضح أن المعاني الشائعة التي يروجها المرجئة عن ترتيب دخول الجنة على مجرد التلفظ لا تقوم بها حجة إن اتبعنا منهج أهل السنة في النظر إلى مجموع الروايات وعدم اختيار الأدلة بالتشهي.

المبحث السابع

ربط الفرعيات الجزئية بقواعدها الكلية

Research 7

Consideration of the "Particulars" of the General Rules In light of the General Rules and Visa versa

The "General Rules" are those Rules that are derived from the individual evidences of Quran and Sunnah (called single/particular evidences). These Rules become of higher judgment status over these particular evidences. There are two methods to extract these General Rules:

1. The "Text" that spells out the Rule if available: such as the Ayah "And **every** Human beings fate We have fastened in his own neck". This statement is true and general for every human being. Other phrases can also give the "Generalization" text such as:
    a. The letter "The", such as: "The divorced women shall wait concerning themselves for three monthly periods."
    b. The letter "If" when attached to a type/name that doesn't have "The" as a predecessor, such as: "O ye who believe! if a wicked person comes to you with any news, ascertain the truth".
    c. The word "whoever" when in denial context, such as: "whoever fail to judge by what Allah hath revealed, they are the Unbelievers".

There can be another ayas that make this general text specific to some of the cases that are under the original general text, and take out some cases that were originally included in the general text inference. It is safe to say that every general statement in Quran had

been limited to specifics, as Al-shafie said, except the Ayah: "And Allah knows every thing".

2. The "Comprehensive Survey" of evidence that covers the subject of the search, wherever it is found, until it forms a solid, undeniable fundamental rule that is, considering the vast number of its founding particular evidence, becomes dominant over any individual or specific evidence in its subject. An example of that is the rule is the 'No harm to be bared, and no harm to be conflicted". As a stand alone text, it was reported in a weak hadith, the meaning of the Hadith is spread over shariat in a vast number of Quran, Sunnah and sirah events rulings to the extent that it outweigh the single hadith and rules over it. Ayas such as: "No mother shall be treated unfairly on account of her child. Nor father on account of his child" Al-baqarah 233, or the ruling of the Prophet PBUH in the matter of Al-Zubair and the person who denied him the right to have an access to the water through his land, and many other single evidence. In fact, that is how character judgment is normally established for certain people of being generous or kind; by adding the specific individual incidents to establish the general meaning with which they are judged by. In shariat, the category of the "Comprehensive Rules" which are five and the 'General Fiqh Rules" that are lower in level than those comprehensive rules. They are established through this type of evidence; such as "if matters get tighter, it eases up" or "necessities allow the prohibited".

   The scholars of Ahlul Sunnah established that the correct approach for extracting rulings is to consider both the individual/specific evidence and the "general rule" under which the incident falls. Neglecting either would make the ruling incorrect. However, they limited the effect of the particular evidence as refuting a general rule for the sake of a single one is as refuting the many specifics that the general rule was established upon.

القواعد الكلية هي تلك المجموعة من القواعد الشرعية التي تستنبط من مجموع الفرعيات أو الأدلة الجزئية الشرعية (مفردات الأحاديث والآيات) وتكون بمثابة حاكما عليها. والصيغ العامة تستنبط بطريقين:

1. **طريق الصيغ إن وردت**، وذلك كأن ينص الحديث أو الآية على العموم صراحة، مثال قوله تعالى: "وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه" وهي عامة في كل إنسان أنه يتحمل مغبة عمله، إن إحسانا فإحسان أو إساءة فإساءة. وذلك لأن الآية جاءت بلفظ "كل" الدال بذاته على العموم. وهناك صيغ عديدة تفيد العموم أحصاها أهل الأصول ، منها على سبيل المثال:
   a. لفظ كل أو جميع
   b. الإسم المعرف ب"ال"، كقول "**الناس**" أو الرجال".
   c. النكرة في سياق الشرط، مثل "**إن جاءكم فاسق** بنبأ فتبينوا" أي كل فاسق.
   d. "من" في سياق العموم، كقوله تعالى: "**ومن لم يحكم** بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"، أي كل من لم يحكم.

e. الأسماء الموصولة: مثل :"**والذين يتوفون** منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا"
f. النكرة الموصوفة بوصف عام مثل :"**ولعبد مؤمن** خير من مشرك ولو أعجبكم"

وفي هذه الحالة تدل الآية أو الحديث على العموم، وإن كان احتمال وجود التخصيص وارد، بل غالب، بل إن الشافعي قال: ما من عام إلا وخصّص. ولذلك فإن العلماء اختلفوا هل يدل العام بمجرد وجوده على القطع أم لا؟ ويجب البحث عن المخصص. على كل حال، فهذه الصيغ تعتبر أضعف في الدلالة القطعية على العموم مما بعدها، وهي:

2. **طريق الأســتقراء**، أو تتبع مواقع المعنى في فروع الشريعة حتى يحصل في الذهن منه أمر كليّ عام يجري في الأحكام مجرى العموم المستفاد من الصيغ. وهذا العموم أقوى دلالة مما قبله، إذ به عُرف جود حاتم وشجاعة عليّ بل هو أساس الإجماع إن حققت في الأمر، إذ ما الإجماع إلا إضافة معرفة لمعرفة أو نص جزيئ لنص جزئي آخر حتى يتحقق منه في العقل معنى عام ينتظم كل هذهالجزئيات، ولذلك فإن قاعدة منع الضرر في الشريعة قد ثبت لا بحديث "لا ضرر ولا ضرار" فهو حديث ضعيف السند، بل ثبت باستقراء المواقع التي ثبت فيها رفع الضرر في الشريعة وهي أكثر من أن تحصى، مثال: "لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده"، ثم منع الغرر وحرمة الربا، ومنع تعاطي الخمر، وغير ذلك مما لا يحصى. فهذه الأستقراء أدلّ على القاعدة من الحديث بمرات. ومن هنا ذكر الأصوليون قاعدة: " **أن الأمر إذا تكرر تقرر وإذا انتشر تأكد**"[28].

ومن هنا فقد تقرر لدينا أمر **القواعد الكلية** في الشريعة كقاعدة رفع الضرر وقاعدة المشقة تجلب التيسير، وقاعدة اليقين لا يزول بالشك، وقاعدة الأمور بمقاصدها، وقاعدة العادة محكمة، ومن الأصوليين من يضيف لها أن إعمال الكلام أولى من إهماله. وهذه القواعد تسمى **القواعد الكلية الكبرى**، ثم ينبثق منها قواعد عديدة تسمى **القواعد الفقهية** وهي أدنى مرتبة من هذه القواعد الكلية الكبرى، وتقع تحت أيّ من هذه الكليات الخمس (أو الست)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: إذا ضاق الأمر اتسع، الضرورات تبيح المحظورات، والعبرة للغالب الشائع لا للنادر، التعيين بالعرف كالتعيين بالنص، أو من استعجل ما أخره الشرع يجازى بردّه، وغيرها كثير، يرجع له في كتب الأصول الخاصة مثل كتب الأشباه والنظائر لإبن نجيم أو للسيوطي، ومن أفضلها الفروق للقرافي المالكيّ. والحق أن إدراك هذه القواعد العامة والكلية يظهر للناظر مقاصد الشريعة واضحة جلية ويجعل استنباط الأحكام وفهم مراد الله تعالى أبين وأوضح.

وعلى هذا، فإن طريق المحققين في الشرع هي أن يعتبر المجتهد الفروع الجزئية مع اعتباره للقواعد الكلية، ولا يصح أن يعتبر فرعا يؤدي إلى هدم قاعدة من القواعد، إذ أن القاعدة مؤتلفة من العديد من الفرعيات وهدمها هدم غير مباشر لكل هذه الفرعيات، فالأولى تحقيق النظر في الفرع الخاص قبل أن يعارض بالقاعدة العامة أو الكلية. يقول الشاطبي في بيان هذا الأمر، وكذلك في تحقيق ما ذكرنا في المبحث السابق من وجوب الجمع بين أطراف الأدلة ما نصه:"وشأن متبعي المتشابهات أخذ دليل ما أيّ دليل كان عفوا وأخذا أولياً، وإن كان ثم ما يعارضه من كليّ أو جزئي. فكأن العضو الواحد لا يعطي في مفهوم أحكام الشريعة حكما حقيقياً، فمتبعه متبع متشابه، ولا يتبعه إلا من في قلبه زيغ كما

[28] الموافقات ج3 ص306

شهد الله به."[29] . ويقول الشاطبيّ: "إذا ثبت في الشريعة قاعدة كلية في هذه الثلاثة[30] أو آحادها فلابد من المحافظة عليها بالنسبة إلى ما يقوم به الكليّ، وذلك الجزئيات."[31]، ثم يؤكد كذلك المحافظة على الكليات بقوله: "لمّا انبنت الشريعة على قصد المحافظة على المراتب الثلاث من الضرورات والحاجيات والتحسينات وكانت هذه الوجوه مبثوثة في الشريعة وأدلتها غير مختصة بمحل دون محل، ولا بباب دون باب، ولا بقاعدة دون قاعدة، كان النظر فيها أيضا عاما لا يختص بجزئية دون أخرى لأنها كليات تقضي على كل جزئي تحتها، ..إذ ليس فوق هذه الكليات كليّ تنتهي اليه، بل هي أصول الشريعة"[32]. ثم يقرر الشاطبي تحت عنوان "من الخطأ اعتبار جزئيات الشريعة دون كلياتها" ما نصه:"وكما أن من أخذ بالجزئي معرضاً عن كليه فهو مخطئ، كذلك من أخذ بالكليّ معرضا عن جزئيه"[33].

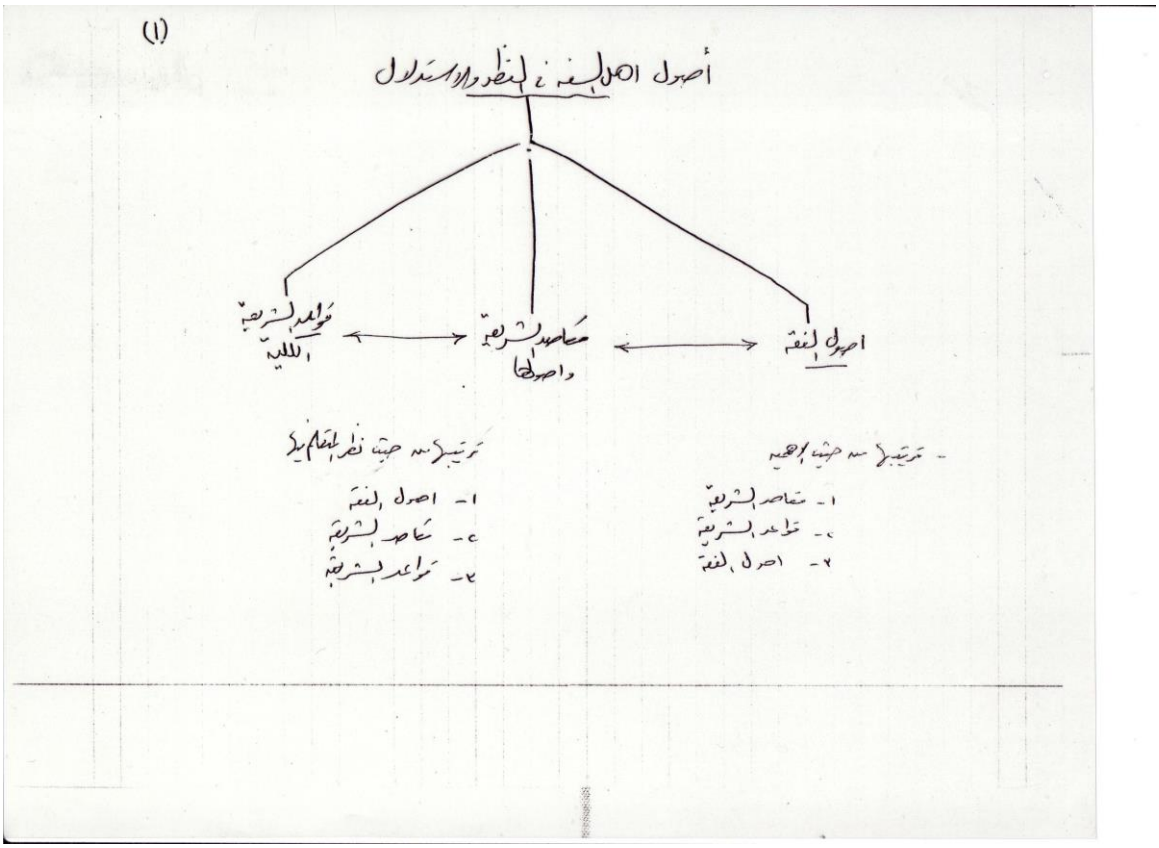

34

[29] الإعتصام ج1 ص245
[30] يقصد مقاصد الشريعة في مرتباتها الثلاثة: الضرورة والحاجة والتحسين
[31] الموافقات ج2 ص61
[32] الموافقات ج3 ص7
[33] الموافقات ج3 ص8
[34] "منهج أهل السنة في النظر والإستدلال"، طارق عبد الحليم

قاعدة أصولية هامة: الجمع بين المتماثلين والتفرقة بين المختلفين

خطاب عمر إلى أبي موسى الأشعري في القضاء:

وهو من أهم الوثائق الأصولية في تاريخ التشريع الإسلامي إذ استقى منه العلماء العديد من الأدلة والقواعد الأصولية وإليك نصّه:

"أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم فيما أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم حق لا نفاذ له، آس الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيْفك ولا ييأس ضعيف من عدلك، والبينة على المدعي، واليمين على من أنكر، والصلح جائز على المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرّم حلالا، ومن ادعى حقا غائبا أو بينة فأضرب له أمدا ينتهي اليه، فإن بيّنه أعطيته بحقه وإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية، فإن ذلك هو أبلغ في العذر وأجلى للعماء، ولا يمنعنّك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيئ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجربا عليه شهادة زور، أو مجلودا في حدّ، أو ظنينا في ولاء أو قرابة، فإن الله تولى من العباد السرائر، وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والإيْمان، **ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك**، مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك وأعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق مما يوجب الله به الأجر، وإياك والغضب والضجر، والتأذي بالناس والتنكر عند الخصومة أو الخصوم، - شك أبو عبيدة – فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر، ويحسّن به الذكر، فمن خاصت نيته في الحق كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله، فإن الله لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصاً، فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام عليك ورحمة الله"

نادرة فريدة من نوادر النصح والفقه لا تخرج إلا من مشكاة أوقد نورها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرافقته والتمرس بعلمه وسنته.

وفي هذه الوثيقة أظهر عمر ضرورة معرفة الأمثال واتباع ما تدل عليه، وهو أن نجمع بين المتشابهين وأن نفرق بين المختلفين[35]، وهي قاعدة مضطردة في القرآن الكريم.

قال تعالى: "أفنجعل المسلمين كالمجرمين" القلم 35

Shall We then treat the People of Faith like the People of Sin?

وقال تعالى: "

[35] أعلام الموقعين، بن القيم ج1 ص195 للتوسع في هذه النقطة

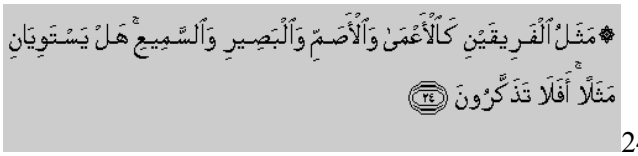

هود 24

These two kinds (of men) may be compared to the blind and deaf, and those who can see and hear well. Are they equal when compared? Will ye not then take heed?

The letter of Umar to Abi Musa Al-Asharie in regards to Judicial duties:

It is one of the most important documents in the history of Islamic shriat, as scholars has drawn a lot of fundamentals and rules of Usool and evidence from it.

"From Umar Ibn Al-Khatab to Abi Musa Al-Asharie:

Judging is a Firm duty, and established Sunnah, so comprehend whatever you are presented with, as speaking of the right means nothing without the capacity to carry it out. Make people equal in front of you in your attention, your court, and your judgment, so as to make no tyrant have any hopes of your weakness, and no weak person loses hope of your just. Prove is the burden of the plaintiff, and swore is upon the defendant. Settlement is allowed between (quarrelling) Muslims, except a settlement that makes haram allowed or makes allowed haram. Whoever claimed a right that he has no evidence for (at the moment), give him a firm time to show up his evidence, and if he brings the evidence, he gets his right, otherwise, he loses his case, as this establishes full excuse for the case and uncover the blindness around it. If you make a judgment yesterday, and felt today that you have missed the Haq in it, do not make that stop you from going back in your judgment, as Haq was eternally established, and does not get refuted, and it is better for you to go back in your judgment than to keep holding to the Batil (wrong). Muslims are equal in being originally accepted as trustworthy, except those who make false testimonies, or those who were once wiped for major sin, or those who might be suspicious of being relatives or supporters (to one party), as Allah Has kept the Batin (intentions) of His slaves to Himself, and waived their punishments (when they commit sins) except with evidence. And, understanding, understanding of whatever is presented to you in which no Quran and Sunnah is available for, and then measure (weight, make Logical deduction for) events and reflect on the parables (the like of these events that already exist in Quranand Sunnah) and then carry out whatever you feel more beloved by Allah and you find closest to the Haq as this brings more Thawab to you.

And beware of being angry, bored or hurt by people's affairs, as judging wherever the Haq is brings thawab of Allah, and establishes clean reputation. So, whoever had pure intention to bring about the Haq (just), Allah swt will protect him from people. And whoever pretend that he holds quality that he actually does not have, Allah will expose him in front of people, as Allah does not accept any deed except that is pure to Him. So, how you think of a Thawab of Allah that will show here in His Rizq (bounty) and will be kept (for you) in His Safes of mercy."

Tawheed التوحـــيد

Part 1

Section 1: The Message of the Prophets

لا شك أن أساس دين الإسلام هو التوحيد، بل هو أساس كل الرسالات التي جاءت من عند الله سبحانه لهداية الناس، فإن الله سبحانه قد أرسل رسله وأنزل كتبه بمعنى واحد لا ثاني له، وهو التوحيد الخالص "وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون"

It is elementary to state that the base for Islam is Tawheed "Oneness". However, it is also the base for all other messages[36] from Allah swt, for the sake of providing guidance to Man kind. The essence of all these messages has always been the same, to worship Allah, and to abolish Shirk and Kufr (worship of any other object, human being, and institution .etc.). Allah swt told Ibraham's statement in Quran: "And he left it as a Word to endure among those who came after him, that they may turn back (to Allah)." Al-Zukhruf 28. The word that was endured among humans to come back to was the word of Tawheed.

"There is no religion before Allah but Islam" A'al Imran 19

"إن الدين عند الله الإسلام"

1.1. It is the mercy of Allah swt to guide Man to Islam in three different ways:

a. The Primary Constitution: Allah swt mentioned this Constitution in Surat Al-A'araf, where He described the scene in which He brought out all human beings to stand before Him and make them testify to His Lordship:

When thy Lord drew forth from the Children of Adam from their loins, their descendants, and made them testify concerning themselves, (saying): "Am I not your Lord (Who cherishes and sustains you)?" They said: "Yea! we do testify!" (this), lest ye should say on the Day of Judgment: "Of this we were never mindful. Or lest ye should say: "Our fathers before us may have taken false gods, but we are (their) descendants after them: wilt Thou then destroy us because of the deeds of men who were futile?" Al-A'araf 172/173.

This Prime Constitution has refuted the two major excuses that Man often uses to divert from the submission to Allah or Allah's Rulings; Blind following (Taqleed), or Ignorance (Jahl).

[36] Muslims do not see any other religion as truthful. That is why the word "Deen" was never used in its plural sense in Quran or sunnah. To Muslims it is different messages from the same God rather than different religions.

b. Allah swt also created Man kind with the original instinct (Fitra) that recognizes Islam as its prime belief, if it is not to be corrupted by other delusional, Man-Made believes. It is reported in Al-Boukhari, Al-Termizie, Ahmad and Malik that the Prophet said:

"There is no new born that is not born on the Fitra (Islam), but his parents converts him to Christianity, Judaism or xxxxx"

c. However, Allah's Mercy dictated that Man will not be judged in accordance to these two evidence and proofs. Allah swt decreed that judgment will be made on bases of receiving the message of Tawheed from His Prophets. Allah swt said:

"Who receiveth guidance, receiveth it for his own benefit: who goeth astray doth so to his own loss: no bearer of burdens can bear the burden of another: nor would We visit With Our Wrath until We had sent a messenger (to give warning)."[37] Al-Israa 15.

Allah swt Has decreed to reward or Punish people in based on their response to the message they receive from Him. It is vital to understand that receiving the message is the base for judgment as decreed by Allah swt. It is not to *understand* the message. The existence of knowledge (in general) and its available to an individual is enough to affirm that there is Hujjah (ground of dispute) for people against Allah swt. Allah swt said:

رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾

"Messengers who gave good news as well as warning, that mankind, after (the coming of) the Messengers, should have no plea against Allah: for Allah is Exalted in Power, Wise.". Al-Nisaa 165.

[37] However, Messengers are sent to ***ALL/EVERY*** nation as clearly stated in Quran. Allah swt said:

"Verily We have sent thee in Truth, as a bearer of glad tidings, and as a warner: and <u>there never was a people, without a warner having lived among them</u>." Fater 24.

"For We assuredly sent amongst <u>every</u> People a messenger, (with the Command), "Serve Allah, and eschew Evil": of the people were some whom Allah guided, and some on whom Error became inevitably (established). So travel through the earth, and see what was the end of those who denied (the Truth).". Al-Nahl 36.

1.2. To understand any text of the Quran, it is essential to go back to the original meaning of the Arabic language as it is the language of Quran, and it holds the authentic and correct meaning of the revelation. Allah swt said in **Al-Shu'ara 195:**

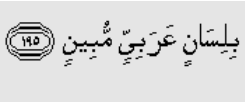

"In the perspicuous Arabic tongue"

كلمة الدين في اللغة والقرآن

(1) القهر والسلطة والحكم والأمر، والإكراه على الطاعة، واستخدام القوة القاهرة (Sovereignty) الحديث النبوي على صاحبه الصلاة والسلام: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت) أي قهرها
(2) الإطاعة والعبدية والخدمة والتسخر لأحد والائتمار بأمر أحد، وقبول الذلة والخضوع تحت غلبته وقهره. فيقولون (دنتهم فدانوا) أي قهرتهم فأطاعوا، و (دنت الرجل) أي خدمته، وجاء في الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أريد من قريش كلمة تدين بها العرب) أي نطيعهم ونخضع لهم. بهذا المعنى يقال للقوم المطيعين (قوم دين).
(3) الشرع والقانون والطريقة والمذهب والملة والعادة والتقليد، فيقولون (ما زال ذلك ديني وديدني) أي دأبي وعادتي. ويقال (دان) إذا اعتاد خيراً أو شراً. وفي الحديث (كانت قريش ومن دان بدينهم) أي من كان على طريقتهم وعادتهم، وفيه (أنه عليه السلام كان على دين قومه) أي كان يتبع الحدود والقواعد الرائجة في قومه في شؤون النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من الشؤون المدنية والاجتماعية.
(4) الجزاء والمكافأة والقضاء والحساب. فمن أمثال العرب (كما تدين تدان) أي كما تصنع يصنع بك. وقد روى القرآن قول الكفار (أإنا لمدينون) أي هل نحن مجزيون محاسبون؟ وفي حديث ابن عمر رضي عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا السلاطين، فإن كان لا بد فقولوا اللهم دنهم كما يدينون) أي افعل بهم كما يفعلون بنا.[38]

1.3. In the Arabic language, the word "Deen" means:

1. Dominance, or sway, on the part of someone in authority;
2. Obedience, servitude, or worship on the part of the one submitting to the authority;
3. Laws, rules or regulations or code imposed, and required to be observed, in the context of the above relationship; and
4. Calling to account (for obedience or non-obedience to the Authority or for compliance or non-compliance with its dictates), passing judgment, and pronouncing reward or punishment.

The word was used in Quran the four senses in Quran[39]:

First and Second Sense:

It is Allah Who has made the earth as a resting place for you, and the sky a canopy, and has given you shape-and what a piece of work it is!-and has provided for your sustenance things pure and wholesome; such is Allah, your Lord. So Glory be to Allah, the Lord of

[38] راجع المصطلحات الأربعة في القرآن

[39] This part is extracted from Four Terms in Quran, Abu Al'alaa Al-Mawdudi

the Worlds. He is the Living (One); there is no god but He; so address your prayers to Him, making your deen exclusive for Him. Praise is to Allah, the Lord of the Worlds. (Quran 40:65)

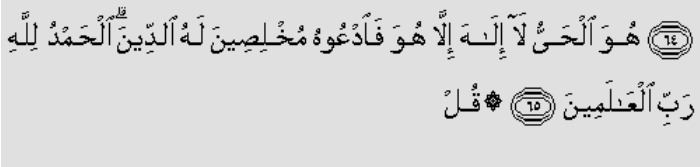
هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلۡ

Verily We have sent down to you (0' Muhammad) Book, with Truth; therefore, make your deen exclusive for Allah, and give your ibadah to Him alone. Hark! Deen pertains exclusively to Him (and Him alone). (Quran 39:2-3)

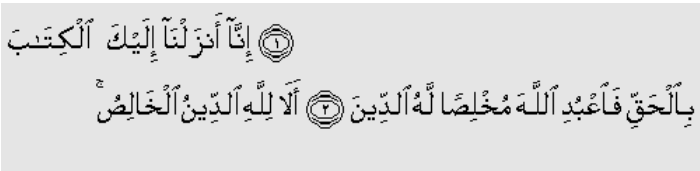
إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿١﴾
بِٱلۡحَقِّۖ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ

Do (the non-believers) want some deen other than Allah's, and this despite the fact that to Him are subservient, willingly or unwillingly, all the creatures and thing, that constitute the universe and to Him it is that they shall (all) return'? (Quran 3:83)

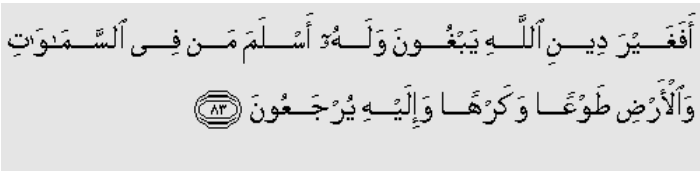
أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾

The Third Sense:

Say (O' Muhammad): "If you suffer from any doubts as to the details, or validity or rationality of my deen, then let it be known to you that I do not give me ‘ibadah to anyone other than Allah He Who (having alone the power in this regard) causes you to die, and I have been bidden to be of the believers (in Him), and to set my conduct and coarse wholly and solely according to the Deen and not to become one of those who associate others with Allah. (Quran 10:104-105)

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ
ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ
وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

Authority vests in Allah alone. (And) He has Commanded that we do not give our 'ibadah to any accept Him; this is the Deen, right and proper. (Quran 12:40)

إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ
إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

And to Him belong all who are in the heavens and the earth. All are subservient to Him, ... He has propounded to you a similitude from your own (experience). Is any of your slaves a partner with you in the bounty We have conferred upon you? Do you make them equal partners in your ownership of your possessions? ... The truth is that these misguided people follow their own wrong and baseless notions, ideas and desires without proper knowledge... So you (O' Muhammad) set your face straight upon the Deen, and follow the natural course meant by Allah for men [What is meant is that it is Allah alone Who has created man, and provided for his sustenance and others of his needs, that there is no god but He, and that He alone is man's Master and the only authority rightfully deserving of his worship. Therefore, it would be fitly in accordance with this natural fact that man should believe, and behave, as only Allah's creature and servant and not anyone else's at all. Maududi]. It is not right that Allah's Design be interfered with. This is the right and proper Deen and yet many a people know this not. (Quran 30:26,28-30).

The adulterer, and the adulteress, let them both be given a hundred stripes each, and let not pity overcome you in a matter of Allah's Deen [Adultery, in Islam, is the commission of the sexual act between a male end a female not married to each other. The fact that it has been committed through mutual consent is no mitigation of the offence. The punishment here prescribed is that in the case of persons who are unmarried. In the case of a married person (who would have less reason to commit adultery), the punishment is that be or she be stoned to death, and there are categorical orders that this be done in public and be witnessed by a crowd (so as to serve as a lesson to others). In fact all bodily punishments are required, by the Shari'ah to be inflicted in public. There is far more psychology in this than in all the writings of those who decry whipping or death sentences, in the name of humanness. Abu Asad]. (Quran 24:2)

In Allah's Writ, the number of months has always been twelve to a year, from the day He erected the heavens and the earth; of which (twelve) four are sacred; this is the true and straight deen (usage). (Quran 9:36)

And thus did those whom they associated with Allah make it appear a commendable act in the eyes of the mushrikeen [That is, the people guilty of shirk, the association of others with God. Maududi] to slay their children in order to lead them to their own destruction, and cause confusion in their deen. (Quran 6:138)

"Have they taken some people to be partners (with Allah) who prescribe ways for them in the nature of deen, for which they have had no permission from Allah". (Quran 42:21)

"For you, your deen, and for me mine own". (Quran 109:6)

In all these verses, the word Deen has been used to mean the law, rules or regulations, shari'ah, or code of conduct, or that system of thought and action which a person subscribes to and lives by. If the ultimate authority for the law or code, etc., which is followed, is God Himself, then the person concerned in observing Allah's Deen; if it owes us itself to the commandments of a monarch, then he is in the monarch's Deen; if it is prescribed by some priests or pundits or other religious leaders then he is observing their Deen; and if it has been laid down by the family, the clan or the tribe, or the national body-politic, then he is following their Deen. In other words, the basic, critical factor as to the Deen a person follows is the ultimate authority responsible for it.

The Fourth Sense:

Verily, that which you are promised (that is, life after death) is true, and deep (the reckoning and the judgment and retribution) must indeed come to pass. (Quran 51:5-6)

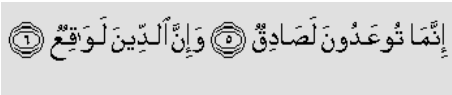

Have you noticed the person who denies Deen (the life after death)? He is one who spurns the orphan, and does not urge people to feed the needy and the indigent. (Quran 107:1-3)

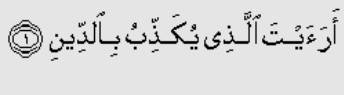

And what do you know of the Day of Deen? Yea, what (little) do you know of the Day of Deen. That is the Day when no human being shall be able to be of any service to another, the Day on which all authority and dispensation will tangibly be in the hands of Allah. (Quran 82:17-19)

Obviously, in these verses, the word has been used to imply both the final reckoning when men shall have been raised from the dead as well as the reward or punishment which will follow.

As a Comprehensive Term:

In the examples given above, the word has been used more or less in the four different senses in which the Arabs employed it before the advent of Islam. It remains to give a few examples of its use to mean a whole way of life in which a person gives his submission and obedience to someone whom he regards as having the ultimate authority, shapes his conduct according to the bounds and laws and rules prescribed by that being, looks to him for recognition honor, and reward for loyal service, and fears the disgrace or punishment that could follow any lack on his part. There is perhaps no word in the terminology of any country or people-other than Muslims-which would comprehensively embrace all these factors. The word `state' as employed in our own day does, to some extent, approximate to the sense, but even this word lacks the far wider connotation which would bring it on a par with the word Deen. Examples of the Qur'anic use of deen in this comprehensive sense are as follows:

Fight those people who do not believe in Allah, nor in the Day of Judgment, nor do they treat as forbidden that which has been forbidden by Allah and His Prophet, and who do not make the true deen their deen; fight them until they decide to submit and agree to pay the 'jizya (Quran 9:29)

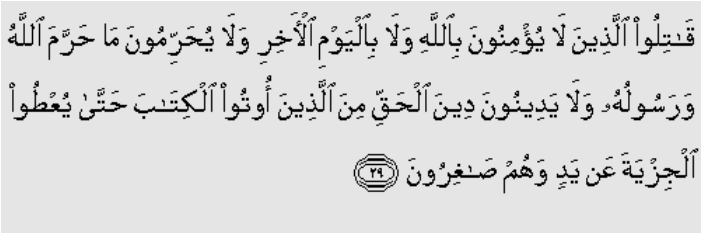
قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾

Here, the word deen obviously embraces belief in Allah, as the Supreme Authority, and submission and obedience to Him as a logical requirement following on from such recognition, the raising after death and calling to account, pronouncing judgment, and pronouncing and implementing reward or punishment, as also the code which prescribes what is permitted and what is forbidden. It is after having detailed these four factors that the Qur'an accuses the people involved of not making the true deen their deen too.

It is evident from this reading of the Quran that the word Deen has been used in Quran to describe the system of life and the beliefs that is foundations of this system.

Referring to the Deen as the system of life and the source of all human activities, and considering the points of similarity between all the messengers of Allah swt and the

points where they unique at, Deen then should be viewed as divided into origin/principle and branches

1.4. The message of all Prophets was Islam:

1. **Ibrahim**: **إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لله رب العالمين**
   "Behold, said His Lord to him: Be a Muslim' he said I bowed to Allah the Lord of universe" Baqara 131.

2. **Ibrahim & Ismaeal: ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا**
   "Oh our Lord; Make us Submitting to you (Muslims) and all of our descendents; a nation of Muslims" Al-Baqara 138.

3. **Queen of Shiba: قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين"**
   "Oh my Lord, I have indeed wronged my soul, and I do submit (in Islam) to the Lord of the worlds" Al-Naml 44.

4. **Iesa (Jesus): فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأننا مسلمون**
   "And when Ieesa felt disbelief on their part; he asked his disciples: who will be my helpers to Allah? They said: we are the helpers of Allah, we believed in Allah and testify that we are Muslims" A'al Imran 52.

5. **Mohammad**ﷺ: "So, if they dispute you, say I submitted my all self to Allah" A'al Imran 20.

6. **All the Prophets**: **ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره**:
   We have sent Noah to his people, and he said oh: my people worship Allh, the One who you have no other God but Him" A'al Imran 59.

7. **"وإلى عاد أخاهم هودا"** and to A'ad their Brother Hud" 65.

8. وإلى ثمود أخاهم صالحا "and to Thamuud their brother Saleh, Hud 73.

9. **وإلى مدين أخاهم شعيبا** "and to Madien their brother Shuaib " Hud 85**.**
10. **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** "And no messenger did we send before you without this inspiration (Wahy) to him that there is no God but I; therefore worship Me" Al-Anbiya 25.

1.5. The title of Islam: There is no God but Allah **لا إله إلا الله محمد رسول الله**

What does "لا إله إلا الله" mean? It consists of two distinct parts:

- There is no God: Taking away any possibility of giving the capacity of God to any thing.
- But Allah: Attributing it to Allah, and Only to Allah.

It is important to notice that the word of Tawheed was made in a certain phrase that makes no doubt of the sole Governance of Allah swt alone with no shadow of a companion to Him in any area of that governorship dominance. The phrase is: there is no "Illah" where all attributes of Uluohiyah is taken away from every one/thing, and is attributed only to Allah "but Allah". This is much stronger than saying "Allah is God" as this might carry the possibility that "that is true, but there might be some other one as well.

والقاعدة في هذا الأمر هي "تصديق خبر الرسول جملة وعلى الغيب، وطاعة أمره جملة وعلى الغيب"، وهو ما يستلزمه الإيمان الواجب والإيمان المجمل كما سنبين بعد.

The principle of Tawheed is to "Accept the words of the Prophet comprehensively, without asking for evidence, and follow his guidance comprehensively, without asking for evidence". Once acceptance of the Prophecy of the messenger is established, there is no place to question his instructions. There might be

معنى كلمة "الإله" في القرآن:

معناها في اللغة:

[ألهتُ إلى فلان]: سكنت إليه، [ألهَ الرجل يأله] إذا فرغ من أمرٍ نزل به فألهه أي أجاره، [أَلِه الرجلُ إلى الرجل]: اتجه إليه لشدة شوقه إليه. [اله الفصيل] إذا ولع بأمّه، [أله الإِهَة والُوهَة] **عبد**[40] وقرأ بن عباس قول الله تعالى: "ويذرك وإلاهتك" بدلا من آلهتك الأعراف 137 أي وعبادتك. كذلك (الإله) مشتق من (لاه يليه ليهاً]: أي احتجب. وكل هذه المعاني تشير إلى معنى الإحتياج والإفتقار والرغبة في اللجوء إلى من عنده الشفاء والقدرة على العطاء. فهي تستلزم الإتجاه إلى الأعلى من الأدنى للتلقي وهو يستلزم إتباع الأدنى للأعلى في كل ما يمليه عليه في شؤون حياته، إذ هو المسيطر كما أنه العاطي الوهاب (كما في معنى الربّ). كذلك فإن أله بمعنى تحيّر، وهو ما يقع فيه الإنسان حين يتعرض لفهم حقيقة الألوهية[41]

The word "Ilaah" what does it mean[42]?

{Dictionary Meanings

The root of this word consists of the three letters, alif, lam, and ha and the connotations of various derivations, as one finds in lexicons are as follows:

- Became confused or perplexed.

[40] لسان العرب ج1 ص97
[41] المرجع السابق

[42] "Four Basic Quranic Terms" Al-Mawdudi.

- Achieved peace and mental calm by seeking refuge with someone or establishing relations with him.
- Became frightened of some impending mishap or disaster, and someone gave him the necessary shelter.
- Turned to another eagerly, due to the intensity of his feelings for him.
- The lost offspring of the she-camel rushed to snuggle up to its mother on finding it. Became hidden, or concealed. Also, got elevated.
- Adored, offered worship to.

If we reflect upon these original meanings, we can gain the necessary idea of how the verb came to mean the act of worship and the noun to denote the object of worship. There are four considerations to bear in mind in this connection:

Foremost among the factors which engender a sentiment of some degree of adoration for some one is a person's own state of being in distress or need. He cannot even conceive of worshiping someone unless he has reason to believe that someone to be in a position to remove his distress, to fulfil his needs, to give him shelter and protect him in time of danger, and soothe his troubled heart.

1. It goes without saying that the above belief is accompanied by a belief also in the superiority of the other in status, power, and strength.
2. It is also a matter of fact that where any of the needs of a human being are met under the ordinary process of give and take, which takes place perceptibly before one's own eyes, it leads to no sense of reverence, much less of adoration, for the other. For example, if I should be in need of money and, having applied for, and been given a job, am paid for it, since the whole transaction would take place within the full ken of my senses, and I would be fully aware of the circumstances or the reason for giving me the money, I would experience not the slightest desire to offer my employer any adoration. That sentiment arises only when there is some element of mystery surrounding the personality, the power, or the ability of the other to fulfil peoples' needs or to influence events. That is why the word chosen to denote an object of worship includes in its meanings the senses of mystery, perplexity, and superiority in status, etc.
3. Lastly, it is only natural that if one believes another to be in a position to fulfill one's needs, to provide shelter and protection, to soothe a disturbed heart and fill it with peace and calm, one turns eagerly to that person as a matter of course.

We may therefore safely conclude from the above that the connotation of the word ilah includes the capacities to fulfil the needs of others, to give them shelter and protection, to relieve their minds of distress and agitation, superiority, and the requisite authority and power to do all these, to be mysterious in some way or hidden from men's eyes, and the turning of men eagerly to him.

Pre-Islamic Concept:

Having discussed the various literal senses of the word, let us now see what the pre-Islamic concepts of Ilah were, and which of these the Qur'an strove to reject:

And they have taken for their ilahs others than Allah, that they may according to their reckoning be a source of strength to them (or that coming under their protection may confer security). (Quran 19:81)

And they have taken others than Allah as their ilahs hoping that they might be helped when needed. (Quran 36:74)

From these two verses we learn that the Arabs of the Jahiliyyah (the pre-Islamic period of Ignorance) believed that those whom they regarded as ilahs were their patrons, would come to their rescue in time of danger or difficulty, and that by placing themselves under their protection they rendered themselves safe from fear, molestation or harm.

And when the Decree of your Lord had gone forth (and the time came for its execution), the ilahs they used to invoke instead of Allah proved of no avail to them and contributed only to their doom. (Quran 11:101)

And those whom the people call to instead of Allah have not created aught, but are themselves creatures. Dead they are, and not alive, and they know not when they would be raised from their state, the real ilah is the One and Only Ilah. (Quran 18:20-21)

Invoke not; or pray to, any ilah along with Allah. There is no ilah but He. [It should be borne in mind that the word Ilah is used in the Qur'an in two different senses, namely, the object or being, etc., to whom worship is actually being given, irrespective of whether rightly or wrongly, and the Being who is really worthy of worship. In this verse, the word is used in the first sense on the first occasion and in the other sense on the second. -.Maududi] (Quran 28:88)

....And those who, instead of praying to Allah, pray to His supposed associates do but follow suppositions and idle guesses. (Quran 10:66)

These verses point to three aspects. The first is that the Arabs used to address their prayers to those whom they regarded as their ilahs and invoke them in times of distress or for fulfillment of any of their needs. The second is that these ilahs included not only Jinns, angels, and gods, but dead humans too, as one can see from the second of the above verses. The third is that they believed that these ilahs could hear their prayers and could come to their rescue.

It seems desirable to clear up one point, at this stage, about the nature of the prayer made to the ilah or ilahs and the help or succor sought of them. If I feel thirsty, and call to my servant to give me some water, or am unwell and call for a doctor for treatment, my summons to them does not constitute du'a, that is, it has no similarity to a prayer sent up to a deity, nor does this make either the servant or the doctor into an ilah. Both these are

common, in everyday happenings, with nothing of the supernatural about them. However, if I should, while feeling thirsty or unwell, call to some saint or god instead of the servant or a doctor, that obviously would amount to treating the saint or god as an ilah and to my addressing a du'a to him. Addressing a prayer to a saint confined to his grave hundreds or even thousands of miles away [In point of principle, it makes no difference if the distance were of a few feet only, the significant point being the act of addressing a prayer to someone who is dead and is believed to possess, even in, or perhaps because of that state, some extraordinary powers not only of hearing the prayer but also of granting it if he so chooses. It is also believed that the saint may, if he cannot himself grant the prayer, pass it up to God with a recommendation. .Maududi] clearly indicates that I believe him--though dead--to be possessed of the power to listen to a prayer at such a distance or to otherwise being aware of things so far off or, if one may use the appropriate Arabic words, to be both *samee* and *baseer* [Literally, these words, which are actually two of Allah's personal attributes, mean, the All-Hearing the A11-Seeing, respectively. God's knowledge transcends everything, and He is aware of everything that is happening anywhere. This is not the case with His creatures, whose capacities in these respects are severely limited. To believe someone other than God to have power to physically hear prayer offered out of his hearing or to see things happening out of his sight amounts to attributing to him powers which are God's only, and which He has never given to any of His creatures. Maududi.]. My action would clearly imply belief in their exercising such a way over the realm of creation as to be able to have water reach me or to make me recover from my illness. In the case of a god, my prayer would mean that I believe him to possess power over water and over health and sickness, and to therefore arrange, by supernatural means, to fulfill my needs. Thus, the basis on which a prayer is addressed to someone includes necessarily a concept of his being possessed of some supernatural authority and power.

And, verily, We did destroy the places of which you see ruins about you, and We showed them Our signs in diverse ways that they might turn (away from their wrong ways to Us). So why did not those whom they had made their ilahs, and presumed to have access to Us, help them in their hour of doom? Far from helping, they abandoned them and made themselves scarce, exposing the hollowness of their falsehoods and fabrications. [The reference here obviously is not to mythological or inanimate gods, but to priests and others who exacted peoples' worship and thus set themselves up as Ilahs in opposition to the True Ilah. A. A. Maududi] (Quran 46:27, 28)

And wherefore should I not give my worship to Him who created me and to Whom all of you will return? Should I take for myself ilah other than Allah Who, should He Who is also Ar-Rahman wish me any harm, will avail me naught by their intercession, nor will they be able to come to my rescue? (Quran 36:22-23)

And those who have taken others than Allah as protectors or helpers say, "We do not worship them except that they may bring us closer to Him." Allah will decide for them on the Day of Judgement regarding that in which they differ. (Quran 39:3)

And they worship other than Allah those who have power neither to harm nor benefit them, and they say that they are their intercessors with Him. (Quran 10:18)

What we learn from these verses is, firstly, that it was not that the Arabs believed their ilahs to account for the whole of divinity among themselves or that there was no Supreme Being over and above them. They quite clearly believed in the existence of such a Being for whom they employed the special Proper name of "Allah." As for their ilahs, their belief consisted essentially of the concept that they enjoyed some share in the divinity of the Supreme God, that their word carried some weight with Him, and that their intercession could result in some gains or ward off some harm or loss. It was on these grounds that they regarded them as ilahs besides Allah and, considering their precept and practice, we may say that it was the belief about someone to have power to intercede with God, the act of addressing of prayers to him for help, the performing of certain devotions indicative of respect and reverence and adoration, and the making of offerings, that constituted in their terminology, the treating of Him as ilah. And God said: "Do not make two ilahs; there is but one ilah; So, fear Me alone." (Quran 16:51)

And (Ibrahim said to them): I fear not those you associate with God. Any harm can come to me only if He should will it, and not otherwise (through any or all of your supposed gods). (Quran 6:81)

(And said Hud's people to him:) All we think of you is that you are under the curse of someone or other of our ilahs. (Quran 11:54)

According to these verses, the Arab belief about their ilahs was that if they should give them any cause for offence or should otherwise be deprived of their favors and attentions, they would suffer epidemics, famine, lose of life and property, or other calamities.

They made their religious scholars and rabbis their rabbs instead of Allah, and Jesus son of Mary too into one, although they had been told to worship but one ilah only, besides Whom there is no ilah at all. (Quran 9:31)

Have you noticed the men who has made his selfish desires his ilah? Can you assume any responsibility about such a one? (Quran 25:43)

And in this wise did the supposed gods of pagans make infanticide appear an approved act in their eyes. (Quran 6:138)

What! Have they partners in godhood who have established for them some religion without sanction from Gods? (Quran 42:21)

Here we have yet another concept of ilah very different from those dealt with above. Here there is no element of the supernatural. The ilah here is some human being, or man's own selfish ego or selfish desires. No prayers are offered to it, nor is it regarded as being in a position to will any harm or benefit to someone nor is it looked to for help or succor. It is

an ilah in the sense that its dictates are accepted and obeyed to such extent that that which it declares to be permitted or prohibited is treated as such, and it is deemed to have an inherent right to make us do or not do certain things, with no higher or superior authority whose approval might be necessary for its orders or which might be appealed to against them.

The first verse we have quoted here (Quran 9:31) speaks of religious scholars and rabbis having been made into ilahs. We get a very lucid explanation of this in Hadith. Hazrat 'Adi bin Hatim once asked the Holy Prophet, on whom be peace, about the verse, and in reply the Prophet told him that whet was characterized as taking as ilahs was the practice of accepting as permitted or prohibited anything pronounced as such by the scholars or rabbis, without caring to ascertain what God had actually said about it.

As for the second verse, (Quran 25:43) the meaning is clear enough. He who obeys only the dictates of his selfish desires or inclinations or, rather regards his personal views as the only law, in effect makes his self his ilah instead of God.

The last two verses use the word *shuraka* which we have translated as supposed gods or partners, in godhood, but although the word ilah has not been used, the implication clearly is that to treat any beings, etc., as shuraka amounts, in effect, to believing them to have a share in divinity. The import of these verses is that those who regard any custom or rule or practice as permissible although it has no divine sanction, are guilty of treating the originators of the custom, etc., as having a share in divinity, i. e., of treating them as ilahs.

The Criterion for Godhood

There is a clear logical inter-connection between all the different concepts of ilah set out above. Whosoever regards any other person or being to be his helper or patron in the supernatural sense, or capable of solving his problems or fulfilling his needs, of hearing and granting his prayers, or of doing him harm or good, does so only because he believes that Person or being to enjoy some measure of authority in the management of the universe.

Similarly, if a person's avoidance of certain actions or performance of others is governed by the hope or fear that they would win him the pleasure or displeasure of some other person or being, he does so obviously because of belief that that person or being possesses some kind of supernatural authority in shaping the affairs of men. As for him who believes in God and yet turns to others for the fulfillment of his needs, he too can do so only because he believes them to have some share in God's authority. And, lastly, no different is the case of the person who accords the status of law to the commandments of someone other than God, and binds himself to obey the injunctions or prohibitions of that someone, for he in effect thereby accords him supreme authority. We can therefore safely conclude that the essence of godhood is authority, whether it is conceived as sovereignty of a supernatural kind over the whole universe, or on the basis that man is bound by

God's law in his worldly life and that all of His injunctions are to be complied with because they emanate from Him.

The Qur'anic Approach

It is this very concept of authority on the basis of which the Qur'an expends the whole force of its argument in rejecting the claims to godhood of all others than God, and affirming it to vest exclusively in Him. It categorically asserts that there is only One Being in the heavens and the earth Who possesses and exercises all the powers and all the authority. All Creation is His, and subservient to Him, all grace and blessings flow from Him alone, His alone is the Word, and in Him alone vest all power and authority. Everything that exists, whether animate or inanimate, is bound by the laws made by Him and is, to that extent, subservient and submissive to Him, willingly or unwillingly. No one besides Him is possessed of any such authority, nor does anyone else dispose of the affairs of the universe. No one else knows the secrets of the Creation or its organization or the manner of its proper management. Nor, lastly, does anyone have the least share in His Sovereignty and Authority. Therefore, the only reality is that there is no ilah but He and, this being so, anything that men do on the supposition of anyone else being an ilah in any sense whatsoever is by its very nature utterly wrong, whether it be the act of praying to someone, seeking refuge with him, turning to him with hope or fear, seeking his intercession with God, or treating him as the final authority. All such relationships which people establish with others ought to exist solely and exclusively with Allah Almighty, because He alone is the Sovereign of the Universe.

Let us now see the Qur'anic treatment of the matter in some detail:

And He alone is the Ilah in the heavens and the Ilah in the earth; and He alone is the all-Wise, the All-Knowing (that is, He alone possesses the wisdom and the knowledge required for governing such a Domain). (Quran 43:84)

Can He Who creates, and he who does not, be alike? Have you not sense to realize this simple fact? ...And those whom the people pray to other than Allah, do not create anything and are themselves creatures; your ilah is only one Ilah. (Quran 16:17-20)

O mankind: Call unto mind the grace of God unto you; is there any Creator besides Allah, to give you sustenance from heaven or earth; there is no ilah but He; how, then, are you deluded from Truth? (Quran 35:3)

Say (O Prophet) : "Think you, if God took away your hearing and your sight, and sealed up your hearts (that is, hardened them to the acceptance of any sensible precept), which ilah is there, besides Allah, who could restore them to you ?" (Quran 6:46)

And He is Allah--the God: no god there is but He; To Him alone is due all praise, in this world and the next; His alone is the Command and Sovereignty, and to Him alone will you be returned. Say (O Prophet): "Have you ever thought that, if Allah should make the

night continue till Doomsday, which ilah is there besides Him who could bring you any light? Do you not hearken?" Say (to them, 0 Prophet): "Has it ever occurred to you that if Allah should make the day perpetuate over you till Doomsday, who is the ilah other than He who can give you back night that you may rest in it? Do you not see?" (Quran 28:70-72)

Say (O Prophet): "Call upon the others whom you fancy, besides Allah; they do not own even an atom in the heavens or on earth; no sort of share have they therein, nor is any of them a helper to God. No intercession can avail with Him, except where He himself permit it in anyone's favor..." (Quran 54:22-23)

He (God) created the heavens and the earth with Truth; He makes the night overlap the day, and the day overlap the night; He has subjected the sun and the moon (to His law); each one follows a course for a time appointed... He created you all from a single person (that is, brought human life into existence); then created out of him his mates; and sent down for you eight heads of cattle in pairs; He makes you, in the wombs of your mothers, in stages, one after another, in three veils of darkness; such is God, your Lord and Creator; to Him belongs all dominion; there is no god but He; how then, do you get turned another way?" (Quran 39:5-6)

Who is it who has created the heavens and the earth, and who sends down rain from the sky? Yea, with it We cause to Brow well-planted orchards full of beauty and delight; it is not in your power to cause the growth of the trees in them. Can there be another ilah besides Allah? Nay, they are a people who swerve from reality. Who has made the earth firm to live upon, made rivers in its midst, act thereon mountains immovable, and made a separating bar between the two bodies of flowing water? Can there be another ilah besides Allah? Nay, most of them know not. Who listens to the (soul) distressed when it calls to Him, and who relieves its suffering, and make you (mankind) inheritors of the earth-that is, gives you authority to utilize your purposes? Can there be another ilah besides Allah? Little it is that you heed. Who guides you through the depths of darkness on land and sea, and who sends the winds as heralds of glad tidings, of His Mercy in the form of rain? Can there be another ilah besides Allah?--High is God above what they associate with Him! Who originates Creation, then repeats it, and who gives you sustenance from heaven and earth? Can there be another ilah besides Allah? Say, "Bring forth your arguments, if you be in the right " (Quran 27:60-64)

He (is the One) to Whom belongs the dominion of the heavens and the earth; no son has He begotten, nor has He a partner in His dominion; it is He Who created all things, and ordered them in due proportion. Yet have people taken, besides Him, gods that can create nothing but are themselves created, that have no control over harm or good to themselves; nor can they control Death nor Life nor Resurrection. (Quran 25:2-3)

To Him is due the primal origin of the heavens and the earth. How can He have a son when He had no consort? He it is Who created all things, and He alone has full knowledge of all things; That is God, your Lord! No god there is but He, the Creator of

all things; Then give your worship to Him; And He it is Who looks after the safety and well-being of all. (Quran 6:102-103)

Yet are there men who take (for worship) others besides God as equals (with Him). They feel the love for them which they should for God. If only the unrighteous could but see. Behold, they would seethe penalty: (they then will see) that to God belongs all power, and God will strongly enforce the Penalty. (Quran 2:165)

Say (O Prophet): "Do you see what it is you invoke besides God? Show me what it is they have created on earth, or have they a share in the heavens?...And who is more astray than one who invokes besides God such as will answer him not (though he call to him till) the Day of Judgement" (Quran 46:4-5)

If there were, in the heaven and the earth, other gods besides God, there would have been confusion in both! But glory to Allah, the Lord of the Mighty Throne: High is He above that they attribute to Him. None there is who can question Him for His acts, but they (certainly) yet will be questioned for theirs. (Quran 21:22-23)

No son did God beget, nor is there any god alone; with Him: (if there were many gods), behold, each god would have taken away what he had created and some would have lorded it over others! (Quran 23:91)

Say (O Prophet): "If there had been other gods with Him as they say-behold, they would certainly have sought ways for capturing His Throne. Glory to Him! He is High above all that they say! --Exalted and Great (beyond measure). (Quran 17:42)

It will be seen that there is one central idea running through all these verses, and that is that godhood and authority are inextricably interconnected and are, in essence and significance, one and the same thing. He who has no authority can be no god, and it is but fitting that he should not be so. And He Who has all due authority, He alone can be, and ought to be, God, because all the needs which one might refer to a god, or the experiencing of which might turn one's thoughts to someone supposedly gifted with divinity can only be fulfilled if the person or being involved has in fact the power and the authority to be able to meet them. Hence, we must conclude that it is meaningless to regard anyone without the necessary power and authority to have any part of godhood: it is absolutely contrary to reason and reality, and it is quite absurd as well as useless to turn to these for help.

The full argument of the Holy Qur'an, based on this central idea will be clear from the following premises and the deductions which it sets forth:

1. The fulfillment of the needs of human beings, the removal of their distress, the grant to them of refuge or protection, the extension of any needed help or assistance, their bringing up or preservation, and the acceptance of their prayers-none of these matters are so simple as people seem to assume them to be and

hence mistakenly regard them as within the competence of human beings. All are dependent, inextricably and ultimately, upon the creative power and the controlling and managing authority being exercised over the entire universe by its One and only Lord and Master. Even the smallest need depends, for its fulfillment, on the combined results of a vest multitude of factors. Take for example the provision of just one glass of drinking water, or even just one grain of wheat used by men for food. Neither would come about but for incalculable and multifarious and, in many cases, get hidden activity on the part of the sun and the earth and the oceans and the winds. Therefore, the authority or power which is actually required for listening to our prayers is no ordinary authority but, rather, super-extraordinary and unique authority or power, not less than that required for creating the heavens and earth and for ordering the movement of the heavenly bodies and of the winds and of causing rain, and so on-- in short, that needed for governing the entire universe itself.

2. This authority is indivisible. It is not possible that, while the control over creation should rest with one authority, that of providing for its food and drink should be with someone else; or that-the sun should be -under the control of one authority and the earth that of another; or that while one has the power to create, that of preserving health or causing illness should be possessed by another and that of ending life rest with still another. Had there been such division of authority and power, there would certainly-have been utter confusion and chaos in the universe and it could never have ordered the way it has been operating all along. Hence, it is essential that all authority and power should and does vest in one, central authority, in One Sovereign.
3. Since all authority and power vests in one Sovereign only, with no-one else having the least share in it, it must equally logically follow that godhood is special and exclusive to Him alone, and in this too there is absolutely no share. Nobody other than He has the power to listen to men's plaints or grant any of their prayers, grant them refuge and protection, be their helper and patron, or do them good or harm. Therefore, whatever be anyone's conception of ilah, there is no ilah but He, so much so that there is no ilah even in the apparently less important sense of someone being close enough to God to be able to intercede with Him. No-one has the least power or authority to interfere with His rule over His universe or His ways, and it is entirely up to Him whether to accede to, or reject, any intercession because no-one-unlike the viziers or ministers of earthly monarchs--occupies any position or status which would lend weight enough to his word.

It is also of the essence of the Unity of the Supreme Authority that all the various manifestations of sovereignty or over-lordship should, ultimately, he centered in one and only one Supreme Sovereign and not even the tiniest factor of such authority should vest in anyone else. Since God is the Creator, and no-one else has had a share in the act of Creation, and since He alone is the Provider and no-one else shares this attribute with Him, and since He alone is the Controller and Administrator of the entire system of the Universe, and there is none to share these capacities with Him, it follows that He alone should also be the one to lay down the law, and that His word, and no-one else's should

prevail, for there is no reason at all why anyone else should have a share here either. Just as if also is wrong, in principle and in fact, for anyone else to listen to others' prayers and expect to deliver them from distress and be their protector, in just the same way is it wrong for anyone else to be the absolute authority and the sovereign and to have any intrinsic authority to legislate for mankind. Whether it be creation, or providing of sustenance, the giving or taking away of life, the ordering of the sun and the moon and the heavenly bodies, the bringing of the night to overlap the day and of the day to overlap the night, the ordaining of peoples' destinies and the apportionment of their lots, or being ruler or monarch, or laying down the law or indicating the right and the wrong, all are different facets of a single, autocratic authority and sovereignty which is absolutely indivisible. If anyone regards the word of someone else to be deserving of obedience without any sanction from God, he is as much guilty of the offence of shirk as the one who prays to or worships someone other than God. And if someone regards himself as the lord and master and absolute monarch of any part of the earth in the political sense, his act too amounts as much to a claim to godhood as it would if he were to tell people that he was their helper and patron and guardian in the supernatural sense. [The Translator feels tempted, at this stage, to point to the fact that all those who indulge in such pretensions turn out invariably to be the worst oppressor, and exploiters of human beings, and the farther they are from belief in God, the more this happens to be the case. On the other hand, the more a ruler is God-fearing the greater is his beneficence towards not only his own people but even towards his enemies Abu Asad] That is why the Qur'an emphasizes, wherever it speaks of creation or of the destinies of creatures or the management of the universe, that: --To Him belongs the ultimate dispensation of men's affairs (and of other things in creation too) - His is the Kingdom-- --There is no sharer in His Suzerainty--

All of which clearly shows that godhood includes monarchy and rulership. And it is also that Tawheed necessarily requires that in this sense too no-one should be believed to have any share with God:

Say (O Prophet): O God! You are the Lord of all the Domains; It is You who grant kingdom to whom you please; and take it away from whomsoever You will; It is You who confer honor on whomsoever You please, and take it away from whomsoever You will. (Quran 3:20)

Right and Mighty is Allah, the True Sovereign; then, is no ilah but He, the Lord of the Sublime Throne. (Quran 23:116)

Say (O Prophet): I seek refuge with Him who is Rabb of all mankind, the Sovereign of all mankind, and the Ilah of all mankind. (Quran 114:1-3)

And then there is another verse which makes the point even clearer:

The Day when the secrets of every one of them will be laid bare; when it will become manifest to men that none of their actions is hidden from God, the call will go out: To

whom belongs the Dominion this Day? And the answer will invariably be: To none but Allah alone, Allah Whose power and authority transcend that of all others. (Quran 40:16)

This verse is excellently explained in a Hadith narrated by Imam Ahmed (ra) on the authority of Hazrat 'Abdullah ibn 'Umar (may Allah be pleased with both) that, on one occasion the Holy Prophet (on whom be peace) stated, in the course of a sermon, that: God will take both the heavens and the earth in His hand, and will proclaim to all before Him: I am the King; I am the Mighty one: I am the Self-exalted one; Where are the people who used to style themselves kings upon the earth, those who called themselves mighty, and who were 'their Majesties'?

Hazrat Abdullah (with whom Allah be pleased) narrates that while the Holy Prophet (peace be upon him) was repeating these words, his body trembled so much in awe of Allah Almighty that we were really afraid that he might fall from the pulpit}

We have copied the whole chapter of Al-Imam Al-Mawdudi as it sets the argument in crystal clear terms. However, in summary:

d. "Ilaah" is the One to be obeyed and listened to in every aspect of life.
e. Authority and power of Allah, as the Ilaah, can not and should not be compromised by any other authority or power in the lives of Muslims, as individuals and as a society.
f. Any share of power of legislation and constitutional authority with Allah swt is only a mere violation of His authority and hence is Kufr[43] of his Ulouhiyyah (Governorship)

1.6. Components of Deen :

Allah swt said:

لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا

"To each among you have We prescribed a Law and an Open Way." Al-Maiedah 48

We have discussed under sec 1.3 the point that all messengers of Allah had the same exact message to their people that is Tawheed and Islam. However, this Ayah means that Allah swt has described to each Prophet, and hence, legislated to his people, a different Shariat and way of life. We have to distinguish between the "Shariat" Laws of Islam, and

[43] We have to mention here that this is **NOT** in the area of a person who sins although a sinner is deviating from the commands of Allah swt. Sins are not Kufr, as in the Mathhab of Ahlul Sunnah wal-Jamaa. Sins are in the action side of Islamic system, but Legislation and constitutional authority and power over people's lives is the heart of Tawheed or Aqida, as we will see.

the Believes of Islam (Aqida of Tawheed). The common message between all the Messengers and prophets was Tawheed. It is reported in the Hadith of Al-Boukhari and Ahmad, on the authority of Abu Hurayrah that the Prophet ﷺ said: "All Prophets are brothers (of one father) of different mothers and one religion (Deen)". This implies that the portion that they share is Tawheed, which is the part the is similar and common between the different messages. However, the legislations and rituals might differ for different messages to accommodate different needs and address specific problems. For Instance; in the time of Prophet Zakhariya and Maryam, fasting was to refrain from talking rather than eating as it is now in the massage of Mohammad ﷺ.

فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾

"So eat and drink and cool (thine) eye. And if thou dost see any man, say, 'I have vowed a fast to (Allah) Most Gracious, and this day will I enter into no talk with any human being'" Maryam 26.
We conclude form that that Deen consists of;

1. **Origin**, Principle: "Asl or Core": which is Tawheed; the message of all prophets.
2. **Branches** "Furooa": which are the rulings and Hukm of Shariat (prayers, Fasting, Zakat, marriage rules…etc).

The origin "Tawheed" was the core of all prophets' messages from Allah SWT: One God, One message, which is the subject of this research. The other component is the details of the Rulings and legislations of Islam (Ahkam).

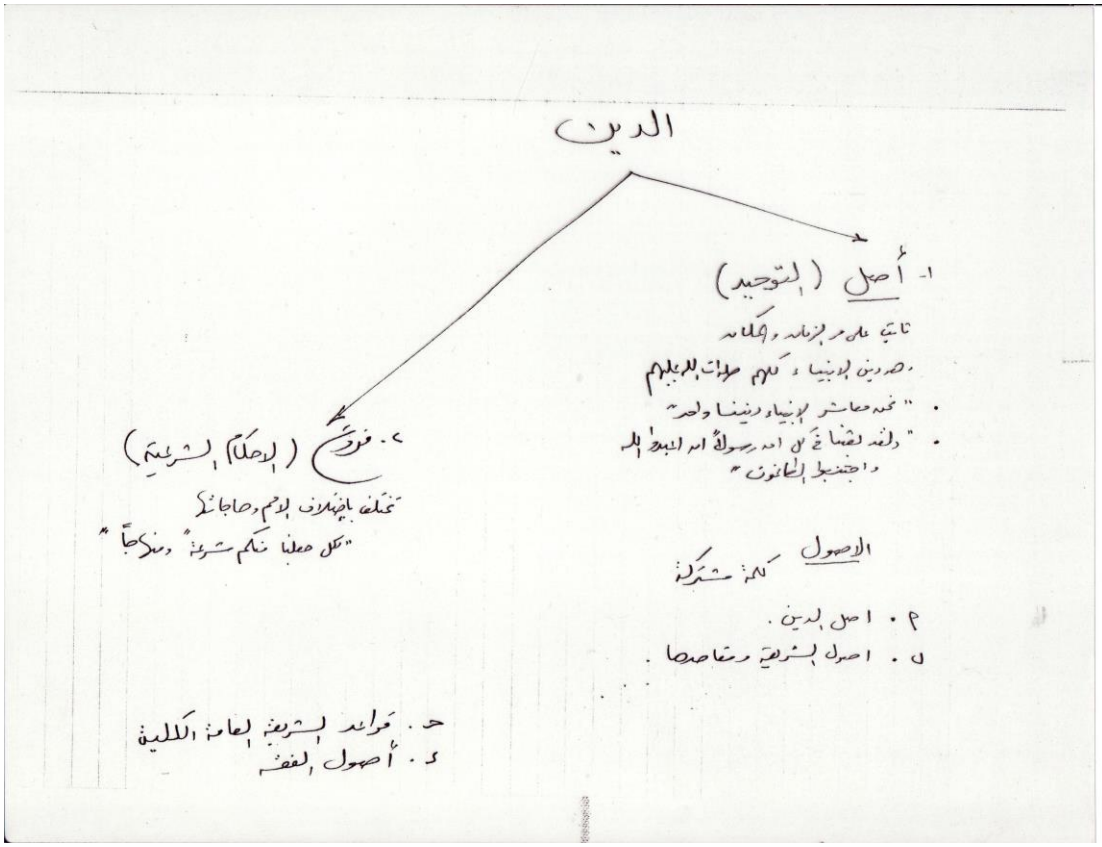

Division of Tawheed:

1) **Tawheed Al-Ruboobiyah** **توحيد الربوبية – التوحيد العلمي**
   (توحيد القصد)
   a) **Positive attributes – negative attributes**

2) **Tawheed Al-Ibadah/Al-Uloohiyah** **توحيد الألوهية/العبادة – التوحيد العملي**
   (توحيد الإرادة)
   a) **Hukm – Laws and Rulings**
   b) **Wala'a**
   c) **Nusuk - rituals**

3) **Tawheed of Names and Attributes** **توحيد الأسماء والصفات**

Some scholars put 1, 3 together. It is a matter of categorization. The context is the same.

1) Tawheed Al-Roboobiyah:

كلمة الرب في اللغة والقرآن:

(1) التربية والتنشئة والإنماء: قال تعالى: معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي" يوسف
(2) الجمع والحشد والتهيئة: قال تعالى: (فإنهم عدوّ لي إلا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين) (الشعراء: 77–80)
(3) التعهد والاستصلاح والرعاية والكفالة: (وما من دابةً في الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحيه إلا أممٌ أمثالكم، ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربّهم يُحشرون) (الأنعام: 38)
(4) العلاء والسيادة والرئاسة وتنفيذ الأمر والتصرف: (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) (آل عمران: 64)
(5) التملك: (فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوفٍ) (قريش: 3–4)
(سبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون) (الصافات: 180)
(فسبحان الله ربِّ العرش عما يصفون) (الأنبياء: 22)
(قل من ربُّ السماوات السبع وربُّ العرش العظيم) (المؤمنون: 86)
(رب السماوات والأرض وما بينهما وربُّ المشارق) (الصافات: 5)
(وأنه هو رب الشِّعرى) (النجم: 49)

1. One who brings up, rear, fosters or nourishes, or is responsible for doing all or one or more than one of these;
2. Guardian, patron; one who supervises or is responsible for carrying out improvements;
3. One who occupies a central or focal position, who himself gathers people round himself of his own or round whom people gather out themselves;
4. Leader, head, chief, or lord; one whose word is obeyed, and whose supremacy or over lordship acknowledged, and who has authority to dispose of men or things;
5. Owner ; master

وكل هذه المعاني ينبني عليها معنى ربوبية الله سبحانه على الخلق كما في الآيات التالية:

The following verses "Ayas" will illustrate this base which is referred to as

1 "The Oneness of Lordship" or Tawheed Al-Ruboobiyah".

The word "Rabb" in Arabic means the sustainer and giver.

إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

Behold! In the creation of the heavens and the earth; in the alternation of the Night and the Day; in the sailing of the ships through the Ocean for the profit of mankind; in the rain which Allah sends down from the skies, and the life which He gives therewith to an earth that is dead; in the beasts of all kinds that He scatters through the earth; in the change of the winds and the clouds which they trail like their slaves between the sky and the earth, (here) indeed are Signs for a people that are wise. Al-Baqarah 2-164

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

Say: "Travel through the earth and see how Allah did originate creation; so will Allah produce a later creation: for Allah has power over all things. Al-A'ankabout 29-20

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ

He created the heavens without any pillars that ye can see; He set on the earth mountains standing firm, lest it should shake with you; and He scattered through it beasts of all kinds. We send down rain from the sky, and produce on the earth every kind of noble creature, in pairs. Luqman 31-10

ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ

It is Allah Who has made for you the earth as a resting place, and the sky as a canopy, and has given you shape - and made your shapes beautiful - and has provided for you

Sustenance. Of things pure and good; such is Allah your Lord, so Glory to Allah, the Lord of the Worlds! Ghafir 40-64

أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ

Or, who has made the earth firm to live in; made rivers in its midst; set thereon mountains immovable, and made a separating bar between the two bodies of flowing water? (Can there be another) god besides Allah? Nay, most of them know not. Al-Naml 27-61

ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ

Then We made the sperm into a clot of congealed blood; then of that clot We made a (fetus) lump; then We made out of that lump bones and clothed the bones with flesh; then We developed out of it another creature. So blessed be Allah, the Best to create! Al-Momenon 23-14

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ

It is He Who has created you from dust, then from a sperm-drop, then from a leech-like clot; then does He get you out (into the light) as a child; then lets you (grow and) reach your age of full strength; then lets you become old, though of you there are some who die before; and lets you reach a Term appointed; in order that ye may learn wisdom. Ghafir 40-67

۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ

It is Allah who causeth the seed-grain and the date stone to split and sprout. He causeth the living to issue from the dead, and He is the One to cause the dead to issue from the living. That is Allah: then how are ye deluded away from the truth? Al-A'anam 6-95

Although Allah Has revealed to Man His ultimate and complete attributes, He made it clear that He Has the absolute ultimate of all attributes that Man can comprehend. However, Allah SWT Has to use a language that Man can understand. He, however, mentioned that whatever attributes that might have a shadow of resemblance with Human characteristics we have to only assume the linguistic meaning of the words and remove any similarities that might come to mind due to the use of the human language. It is also important to understand that Allah SWT did not use these words in a metaphoric way. This means that the words, although has no real meaning as indicated by the linguistic use of the word, but it also does not mean that we shift the meaning to any other meaning as we have no authority to do so. We just use the same word, and assume that it has a meaning that:

1. is not the same as when it refers to humans.
2. it has the ultimate meaning that can be attributed to it.
3. it can not be explained or interpreted by any meaning that can come to mind as these meanings can differ and there is no way to distinguish between the right and the wrong of it. The fact that Allah SWT has stated it this way, makes us accept it and stop at that point. We are not equipped to comprehend many concepts such as infinity and, ultimately the attributes of the creator.

We now will go through some of the verses of Quran that takes about the attributes of Allah SWT.

The following is called "The verse of the Chair" and it is the greatest verse of Quran as pointed out by the Prophet PBUH.

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ

Allah! There is no god but He, the Living, the Self-subsisting, Eternal. No slumber can seize Him nor sleep. His are all things in the heavens and on earth. Who is there can intercede in His presence except as He permitted? He knoweth what (appeareth to His creatures as) Before or After or Behind them. Nor shall they compass aught of His

knowledge except as He willeth. His Throne doth extend over the heavens and the earth, and He feeleth no fatigue in guarding and preserving them for He is the Most High, the Supreme (in glory). Al-Baqarah 2-255

هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ

Allah is He, than Whom there is no other god; the Sovereign, the Holy One, the Source of Peace (and Perfection), the Guardian of Faith, the Preserver of Safety, the Exalted in Might, the Irresistible, the Supreme: Glory to Allah! (High is He) above the partners they attribute to Him. Al-Hashr 59-23

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ
فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

He it is Who created the heavens and the earth in six Days, and is moreover firmly established on the Throne (of authority), He knows what enters within the earth and what comes forth out of it, what comes down from heaven and what mounts up to it. And He is with you whosesoever ye may be. And Allah sees well all that ye do. Al-Hadeed 57-4

Where is Allah SWT?

ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ
﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ
كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

Do ye feel secure that He Who is in Heaven will not cause you to be swallowed up by the earth when it shakes (as in an earthquake)? Or do ye feel secure that He Who is in Heaven will not send against you a violent tornado (with showers of stones), so that ye shall know how (terrible) was My warning? Al-Mulk 67-16/17

The Prophet PBUH asked the woman when he wanted to check her faith: "Where is Allah? She pointed up and said: In heavens, he said: who am I? She said: you are his messenger. He said to the person: set her free, as she is a believer".

The verse "with you wherever you may be" has a meaning which is that He Knows what we do, not that He is physically with us, as this is incomprehensible to happen. The Sofis who believe that Allah's being is with us any where we go. This is against the understanding of the Sunnah and it led to the heretical theory of unity of the universe; Allah and universe is one being, that was introduced by *Jalalul-deen Al-Rowmi* and later matured by *Mohiedeen Ibn Arabi*. Muslims do not follow such theories that are based on Persian and Greek conceptions of Gods. Another theory surfaced in that regard as well which is referred to as the "materialization and unity" where other branches of Sofis believe that Allah is physically materializes into every thing in the universe. They used to say: I am Allah, and that Allah is in the corps of a dead pig, and in the womb of women and such heretical sayings. *Abu Yazeed Al-Bastami* and *Al-Halaj* were leaders of that sect. All of the above mentioned individuals were condemned to being disbelievers by all the Imams of Sunnah. We believe that Allah is in "Heavens" with no specifics to that as we can not, having very limited capabilities, to understand more than that.

Continuation:

قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا
تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا

Say: "Call upon Allah, or call upon Rahman: by whatever name ye call upon Him, (it is well): for to Him belong the Most Beautiful names. Neither speak thy prayer aloud, nor speak it in a low tone, but seek a middle course between." Al-Isra'a 17-110

لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن
لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣

They do blaspheme who say: Allah is one of three in a Trinity: for there is no god except One God. If they desist not from their word (of blasphemy), verily a grievous penalty will befall the blasphemers among them. Al-Maidah 5– 73

لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

In blasphemy indeed are those that say that Allah is Christ the son of Mary. Say: "Who then hath the least power against Allah, if His Will were to destroy Christ the son of Mary, his mother, and all, everyone that is on the earth? For to Allah belongeth the dominion of the heavens and the earth, and all that is between. He createth what He pleaseth. For Allah hath power over all things." Al-Maidah 5-17

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ

Say: He is Allah, the One and Only; Allah, the Eternal, Absolute; He begetteth not, nor is He begotten; And there is none like unto Him. Al-Ikhlas 114-1/4

وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا

Say: "Praise be to Allah, Who begets no son, and has no partner in (His) dominion: nor (needs) He any to protect Him from humiliation: yea, Magnify Him for His greatness and glory!"

B): All these attributes dictates the Lordship of Allah as the creator and sustainer of Universe, Man and Life. However, all these attributes can be realized but still Man does not know how to pay Allah what He deserves. That is why if some one believes in all these attributes and does not come back to Allah with the due obedience, he does not **SUBMIT** to Allah, or he is not a Muslim yet. **SUBMISSION** or Islam, in the Arabic language is the conclusion of that realization of the attributes of Allah. Obedience and

Submission was then the sole message that all messengers of Allah have brought to people. In simple words; if you believe in a God that has all these attributes and that He did all these bounties to you and your Mankind, it is only logical to follow what He sent to you and follow His pass and guidance. That is the message. That is what is called "**Oneness of the Worship**" or "**Tawheed Al-Uloohiyah**". As long as we admit that Allah is the Lord who has all such great attributes, and we can see and admit his miracles in creation and sustaining, we have to worship Him, and Him alone.

The word "worship" in Arabic is "Ibadah"; which literally means in Arabic "to Obey". So, obedience is the conclusion and result of the acceptance of Tawheed Al-Roboobiyah or the Oneness of the Lordship.
As Islam is a way of life, life itself is the subject of Worship of Allah. Every thing we do, or don't do is under the concept of Worship. We do things because Allah Has allowed us to do it. We always find it good for us to do, either on this earth or in the hereafter, or we don't do it and always find it good that we don't do it either on this earth or in the hereafter. It is the only possible way as Allah is the one who created us and He is the one who knows what is best for us. He says in Quran:

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

Should He not know what He created? And He is the One that understands the finest mysteries (and) is well-acquainted (with them). Al-Mulk 67 - 14

Muslims do not perceive religion as a duty we carry out Saturdays or Sundays for few hours or minutes. Muslims perceive religion as a constant duty to Allah, over the whole time and space. If you think about it; if you believe in that merciful creator who Has all these great attributes and who is watching us all the time, how can it be any thing else? Allah said:

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

And He is with you where ever ye may be. And Allah sees well all that ye do.

This "with you wherever you may be" has a meaning which is that He Knows what we do, not He is physically with us, as this is incomprehensible to happen. The Sofis who believe that Allah's being is with us any where we go. This is against the understanding of the Sunnah and it led to the heretical theory of unity of the universe; Allah and universe is one being, that was introduced by *Jalalul-deen Al-Rowmi* and later matured by *Mohiedeen Ibn Arabi*. Muslims do not follow such theories that are based on Persian and Greek conceptions of Gods. Another theory surfaced in that regard as well which is referred to as the "materialization and unity" where other branches of Sofis believe that Allah is physically materializes into every thing in the universe. They used to say: I am Allah, and that Allah is in the corps of a dead pig, and in the womb of women and such heretical sayings. *Abu Yazeed Al-Bastami* and *Al-Halaj* were leaders of that sect. All of the above mentioned individuals were condemned to being disbelievers by all the Imams of Sunnah. We believe that Allah is in "Heavens" with no specifics to that as we can not, having very limited capabilities, to understand more than that.

The Rule of Ahlul-Sunnah and Jama'a is to: "**affirm and attach to Allah SWT the attributes that He affirmed by Himself through His books and by His Prophets, and to detach Allah SWT from what He detached Himself from through His books and by His Prophets".**

Sura of Purity "Say: He is Allah the One and Only, the eternal, the Absolute, He never gave birth, nor begotten, and there is non like Him", is the Sura that describes the positives and the negatives attributes of Allah SWT. It is the title for TAwheed Al-Roboobiyah. The Sure of the Disbelievers is the title of Tawheed Al-Ibadah/Al-Uloohiyah.

Surat Al-Qursi "the Chair (Al-Baqara 255) is the most descriptive of His Attributes SWT.

He is the First and Last, and the Evident and Hidden and Has full knowledge of All things". Al-Hadeed 3

"And put your trust in the one that lives and not die, and celebrate His praise, and it is enough that He is acquainted with the sins of His servants". Al-Furqan 58.

It is all summarized in one Sura (Al-Shura 11): "**There is nothing whatsoever is like Him, and He is the One that hears and seas".**

"ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير" الشورى 11

The Meaning of Ihkam and Tashabuh and Taweel[44]:

"***He is the One Who revealed the book to you, in it there are established, fundamental versus which are the core of the Book, and others are of unclear meaning, and those who have sickness in their hearts will follow the versus who are of unclear meaning to create Fitna and to peruse the unclear meaning (because of that), and the real***

***meaning is only known by Allah, and those who have true knowledge says We believe in it, it is all from our Lord*" Aal' Imran 7.**
Ta'weel has three meanings:

1. Tafseer
2. become true; to actually happen or take place as told
3. Interpret with a meaning other than the obvious because of a proof that makes the obvious not fit the reasonable criteria.

So, it puts the two together, the uniqueness of the attributes of Allah, and that He Has attributes that are positive.
The attribute of:

- Hearing: **السمع** Surat Al-Mujadalah 1
- Seeing **البصر**
- Talking: **الكلام** Al-Nisa 146 (And Allah Has talked to Muses in direct)
- Wanting **الإرادة**
- Capacity **القدرة**
- Knowledge **العلم**
- Life **الحياة**

[44] راجع الأبحاث المتقدمة في هذا الموضوع.

Are all positive and belongs in its highest and complete capacity to Allah SWT.

Ascendance: **العلـو** Al-Ulu: **إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ** "Behold Allah Said: Oh Jesus, I will take you and raise you to Myself" A'al Imran 55. **اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** "To Him mount up all words of purity and to Him He exalts all deeds of righteousness" Fatir 10. **أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور** "Do you feel secure that He who is up in heavens that He might make you swallowed by the earth when it shakes?" Al-Mulk 10. The Hadith of Ahmad 7565 "He asked her (The slave that her master wanted to free her): Where is Allah: she pointed her finger up to the sky, **قال أين الله؟ فأشارت إلى السماء بإصبعها السبابة** And then he asked her: who Am I? she pointed to the sky and then to the

Prophet ﷺ. The Prophet Said : "Free her, she is a Believer" **أعتقها فإنها مؤمنة**

Establishment (on the Thrown): **الإستواء** Al-Ra'ad الرعد 2, Al-A'araf 54, Younus 3, Al-Rahman 5, Al-Furqan 59, Al-Sajda 4, Al-Hadeed 4. In 7 places of the Quran it is said: "Al-Rahman Has established Himself on the Thrown". الرحمن على العرش استوى

Imam Malik said: Establishing one's self is understood, and the How is unknown, and believing in it is mandatory, and questioning it is Bida'a.

Coming: **المجيئ** "And Your Lord Has come and the Angels row after row *assembled in rows). وجاء ربك والملك صفاً صفاً

Descendance : **النزول** in Hadith Al-Boukhari 6940 that Allah SWT descends to the Lower Heavens. ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له.

Laughing: **الضحك** In Al-Boukhari, Ch of Tawheed # 6885 في حديث آخر "Until The Lord Laughs at the son of Adam, and when He laughs at him, he admits him to Janna". أهل الجنة دخولا فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه

Accompaniment: **المعية** "and he is with you" Al-Maida (table) 12. Al-Anfal 12. "And He is with you wherever you are" Al-HAdeed 12. وهو

and this is the وهي معية العلم لا الذات كما بين أحمد , معكم أينما كنتم Accompaniment of the knowledge not the Self as Ahmad explained (against what Sofis say).

Mercy, forgiveness and other attributes are all of His SWT.

The names of Allah SWT: attributes are driven from the names.
The rule of Ahlul Sunnah is to:

"Describe Allah SWT (with His attributes) without pointing a like, and denounce the similarities to Allah without hindering His attributes.

اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل

وهاكم دراسة وافية للإمام الأمين الشنقيطي عن مسألة الصفات ليس بعدها حاجة لمتكلم:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:فإنا نريد أن نوضح لكم معتقد السلف والطريق المنجى نحو آيات الصفات: أولا: اعلموا أن كثرة الخوض والتعمق في البحث في آيات الصفات وكثرة الأسئلة في ذلك الموضوع من البدع التي يكرهها السلف.

اعلموا أن مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم أنه يتركز على ثلاثة أسس من جاء بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الاعتقاد الذي كان عليه النبي صلي الله عليه وسلم، وأصحابه والسلف الصالح، ومن أخل بواحد من تلك الأسس الثلاثة فقد ضل.

وكل هذه الأسس الثلاثة يدل عليها قرآن عظيم.

أحد هذه الأسس الثلاثة هو تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين. وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: (ليس كمثله شئ)، (ولم يكن له كفؤا أحد)، (فلا تضربوا لله الأمثال).

الثاني: من هذه الأسس: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه، لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله (أأنتم أعلم أم الله). والإيمان بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال في حقه: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)، فيلزم كل مكلف أن يؤمن بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وينزه الله جل وعلا عن أن تشبه صفته صفة الخلق. وحيث أخل بأحد هذين الأصلين وقع في هوة ضلال، لأن من تنطع بين يدى رب السموات والأرض وتجرأ على الله بهذه الجرأة العظيمة ونفي عن ربه وصفا أثبته لنفسه فهذا مجنون فالله جل وعلا يثبت لنفسه صفات كمال وجلال فكيف يليق لمسكين جاهل أن يتقدم بين يدي رب السموات والأرض ويقول هذا الذي وصفت به نفسك لا يليق بك ويلزمه من النقص كذا وكذا، فأنا أؤوله وألغيه وآتى ببدله من تلقاء نفسي من غير استناد إلى كتاب أو سنة. سبحانك هذا بهتان عظيم! ومن ظن أن صفة خالق السموات والأرض تشبه شيئا من صفات الخلق فهذا مجنون جاهل، ملحد ضال، ومن آمن بصفات ربه جل وعلا منزها ربه عن تشبيه صفاته بصفات الخلق فهو مؤمن منزه سالم من ورطة التشبيه والتعطيل. وهذا التحقيق هو مضمون: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فهذه الآية فيها تعليم عظيم يحل جميع الإشكالات ويجيب عن جميع الأسئلة حول الموضوع. ذلك لأن الله قال: (وهو السميع البصير) بعد قوله (ليس كمثله: شئ). ومعلوم أن السمع والبصر من حيث هما سمع وبصر يتصف بهما جميع الحيوانات، فكأن الله يشير للخلق ألا ينفوا عنه صفة سمعه وبصره بادعاء أن الحوادث تسمع وتبصر وأن ذلك تشبيه بل عليهم أن يثبتوا

له صفة سمعه وبصره على أساس (ليس كمثله شيء). فالله جل وعلا له صفات لائقة بكماله وجلاله والمخلوقات لهم صفات مناسبة لحالهم وكل هذا حق ثابت لا شك فيه.

إلا أن صفة رب السموات والأرض أعلى وأكل من أن تشبه صفات المخلوقين، فمن نفي عن الله وصفا أثبته لنفسه فقد جعل نفسه أعلم؟ دثه بن الله سبحانك هذا بهتان عظيم. من ظن أن صفة ربه تشبه شيئا من صفة الخلق فهذا مجنون ضال ملحد لا عقل له يدخل في قوله: (تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين). ومن يسوى رب العالمين بغيره فهو مجنون.

ثم اعلموا أن المتكلمين الذين خاضوا في الكلام بأدلة يسمونها أدلة عقلية ركبوها في أقيسة منطقية، قسموا صفات الله جل وعلا إلى ستة أقسام. قالوا: هناك صفة نفسية وصفة معنى. وصفة معنوية وصفة فعلية وصفة سلبية وصفة جامعة. أما الصفات الإضافية فقد جعلوها أمورا إعتبارية لا وجود لها في الخارج وسببوا بذلك إشكالات عظيمة وضلالا مبينا.

ثم إنا نبين لكم على تقسيم المتكلمين ما جاء في القران العظيم من وصف الخالق جل وعلا بتلك الصفات ووصف المخلوقين بتلك الصفات وبيان القران العظيم لأن صفة خالق السموات والأرض حق وأن صفة المخلوقين حق، وأنه لا مناسبة بين صفة الخالق وبين صفة المخلوق فصفة الخالق لائقة بذاته وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره وبين الصفة والصفة من المخالفة كمثل ما بين الذات والذات.

أما هذا الكلام الذي يدرس في أقطار الدنيا اليوم في المسلمين فإن أغلب الذين يدرسونه إنما يثبتون من الصفات التي يسمونها صفات المعاني سبع صفات فقط وينكرون سواها من المعاني ويؤولونها، وصفة المعنى عندهم في الاصطلاح ضابطها أنها ما دل على معنى وجودي قائم بالذات، والذي اعترفوا به منها سبع صفات، هي: القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام.

ونفوا غير هذه الصفات من صفات المعاني التي سنبينها ونبين أدلتها من كتاب الله. وأنكر هذه المعاني السبعة المعتزلة وأثبتوا أحكامها فقالوا:

هو قادر بذاته سميع بذاته عليم بذاته حي بذاته، ولم يثبتوا قدرة ولا علما ولا حياة ولا سمعا ولا بصرا، فرارا منهم من تعدد القديم وهو مذهبٌ كلُ العقلاء يعرفون ضلاله وتناقضه " وأنه إذا لم يقم بالذات علم استحال أن تقول هي عالمة بلا علم وهو تناقض واضح بأوائل العقول. فإذا عرفتم هذا فسنتكلم على صفات المعاني التي أقروا بها فنقول:

1- وصفوا الله تعالى بالقدرة وأثبتوا له القدرة والله جل وعلا يقول في كتابه: (إن الله على كل شيء قدير) ونحن نقطع أنه تعالى متصف بصفة القدرة على الوجه اللائق بكماله وجلاله. وكذلك وصف بعض المخلوقين بالقدرة قال (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) فأسند القدرة لبعض الحوادث ونسبها إليهم ونحن نعلم أن كل ما في القرآن حق وأن للمولى جل وعلا قدرة حقيقية تليق بكماله وجلاله. كما أن للمخلوقين قدرة حقيقية مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم. وبين قدرة الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق- وحسبك بونا بذلك.

2، 3- ووصف نفسه بالسمع والبصر في غير ما آية من كتابه قال: (إن الله سميع بصير، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، ووصف بعض الحوادث بالسمع والبصر، قال: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)، (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا). ونحن لا نشك أن ما في القرآن حق فله جل وعلا سمع وبصر حقيقيان لائقان بجلاله وكماله. كما أن للمخلوق سمعا وبصرا حقيقين مناسبين لحاله من فقره وفنائه وعجزه وبين سمع وبصر الخالق وسمع وبصر المخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

4- ووصف نفسه بالحياة قال تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (وتوكل على الحي الذي لا يموت) (هو الحي لا إله إلا هو)، الآية. ووصف أيضا بعض المخلوقين بالحياة قال: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)، (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ونحن نقطع بأن لله جل وعلا صفة حياة حقيقية لائقة بكماله وجلاله. كما أن للمخلوقين حياة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم وبين صفة الخالق والمخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق. وذلك بون شاسع ين الخالق وخلقه.

5- ووصف جل وعلا نفسه بالإرادة قال: (فعال لما يريد)، (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون). ووصف بعض المخلوقين بالإرادة قال: (تريدون عرض الدنيا)، (إن يريدون إلا فرارا)، (يريدون ليطفئوا نور الله) ولاشك أن لله إرادة حقيقية لائقة بكماله وجلاله كما أن للمخلوقين إرادة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم، وبين إرادة الخالق والمخلوق كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

6- وصف نفسه جل وعلا بالعلم قال: (والله بكل شيء عليم)، (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه) (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين). ووصف بعض المخلوقين بالعلم قال: (وبشرناه بغلام عليم) (وإنه لذو علم لما علمناه). ولا شك أن للخالق جل وعلا علما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله محيطا بكل شيء، كما أن للمخلوقين علما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

7- ووصف نفسه جل وعلا بالكلام. قال: (وكلم الله موسى تكليما)، (فأجره حتى يسمع كلام الله). ووصف بعض المخلوقين بالكلام، قال: (فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) (وتكلمنا أيديهم). ولا شك أن للخالق تعالى كلاما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله. كما أن للمخلوقين كلاما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم، وبين كلام الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق.

هذه صفات المعاني سمعتم ما في القران من وصف الخالق بها ووصف المخلوق، ولايخفى على عاقل أن صفات الخالق حق، وأن صفات الخالق لائقة بجلاله وكماله، وصفات المخلوقين مناسبة لحالهم وبين الصفة والصفة كما بين الذات والذات.

وسنبين مثل ذلك في الصفات التي يسمونها سلبية.

وضابط الصفة السلبية عند المتكلمين. نقول: هذا قياس عدم محض، والمراد بها أن تدل على سلب مالا يليق بالله عن الله من غير أن تدل على معنى وجودى قائم بالذات. والذين قالوا هذا جعلوا الصفات السلبية خمسا لا سادس لها. وهى عندهم القدم والبقاء والمخالفة للخلق والوحدانية والغنى المطلق الذي يسمونه القيام بالنفس الذي يعنون به الاستغناء عن المخصص والمحل. فإذا عرفتم هذا فاعلموا أن القدم والبقاء اللذين وصف المتكلمون بهما الله جل وعلا زاعمين أنه وصف بهما نفسه في قوله هو الأول والآخر قد وصف بهما المخلوق والقدم في الاصطلاح عندهم عبارة عن سلب العدم السابق إلا أنه عندهم أخص من ا لأزل لأن الأزل عبارة عما لا افتتاح له سواء كان وجوديا كذات الله وصفاته أو عدميا كإعدام ما سوى الله لأن العدم السابق على العالم قبل وجوده لا أول له فهو أزلي ولا يقال فيه قديم والقدم عندهم عبارة عما لا أول له بشرط أن يكون وجوديا كذات الله متصفة بصفات الكمال والجلال ونحن الآن نتكلم على ما وصفوا به الله جل وعلا من القدم والبقاء وإن كانبعض العلماء كره وصفه جل وعلا بالقدم كما يأتي.فالله عز وجل وصف بعض المخلوقين بالقدم قال: (كالعرجون القديم) إنك لفي ضلالك القديم) (أنتم وأباؤكم الأقدمون) ووصف بعضهم بالبقاء قال: (وجعلنا ذريته هم الباقين)2 ما عندكم ينفذ وما عند الله باق) ولاشك أن ما وصفوا به الله من هذه الصفات مخالف لما وصف به الخلق نحو ما تقدم.

أما الله عز وعلا فلم يصف في كتابه نفسه بالقدم وبعض السلف كره وصفه بالقدم لأنه قد يطلق مع سبق العدم نحو: (كالعرجون القديم) (إنك لفي ضلالك القديم) (أنتم وآباؤكم الأقدمون) وقد جاء فيه حديث قال فيه بعض العلماء هو يدل على وصفه بهذا وبعضهم يقول لم يثبت وقد ذكر الحاكم في المستدرك في بعض الروايات القديم في أسمائه تعالى وفي حديث دخول المسجد: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم. أما الأولية

والآخرية التي نص الله عليهما في قوله: (هو الأول والآخر) فقد وصف بعض المخلوقين أيضا بالأولية والآخرية قال: (ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين) ولا شك أن ما وصف الله به نفسه من ذلك لائق بجلاله وكماله كما أن للمخلوقين أولية وآخرية مناسبة لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم.

ووصف نفسه بأنه واحد قال: (وإلهكم إله واحد) ووصف بعض المخلوقين بذلك قال: (يسقى بماء واحد) ووصف نفسه بالغنى قال: (فإن الله هو الغنى الحميد)، (إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فان الله هوالغنى الحميد،، فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد) ووصف بعض المخلوقين بالغنى قال: (ومن كان غنيا فليستعفف) (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله).

فهذه صفات السلب جاء في القرآن وصف الخالق والمخلوق بها ولاشك أن ما وصف به الخالق منها لائق بكماله وجلاله وما وصف به المخلوق مناسب لحاله وفنائه وعجزه وافتقاره. ثم نذهب إلى الصفات السبع التي يسمونها المعنوية والتحقيق: أن عد الصفات السبع المعنوية التي هي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما لا وجه له لأنها في الحقيقة ()إنما هي كيفية الاتصاف بالمعاني السبع التي ذكرنا ومن عدها من المتكلمين عدوها بناء على ثبوت ما يسهونه الحال المعنوية التي يزعمون أنها واسطة ثبوتية لا معدومة ولا موجودة.
والتحقيق إن هذه خرافة وخيال. وإن العقل الصحيح لا يجعل بين الشيء ونقيضه واسطة البتة فكل ما ليس بموجود فهو معدوم قطعا وكل ما ليس بمعدوم فهو موجود قطعا ولا واسطة البتة كما هو معروف عند العقلاء. فإذا كنا قد مثلنا لكونه قادرا وحيا ومريدا وسميعا وبصيرا ومتكلما لما جاء في القرآن من وصف الخالق بذلك وما جاء في القران من وصف المخلوق بذلك وبينا أن صفة الخالق لائقة بكماله وجلاله وان صفة المخلوق مناسبة لحاله وفنائه وعجزه وافتقاره، فل داعي لأن ننفي وصف رب السموات والأرض لئلا نشبهها بصفات المخلوقين، بل يلزم أن نقر بوصف الله ونؤمن به في حال كوننا منزهين له عن مشابهة صفة المخلوق وهذه صفات الأفعال جاء في القرآن بكثرة وصف الخالق بها ووصف المخلوق ولاشك أن ما وصف به الخالق منها مخالف لما وصف به المخلوق كالمخالفة التي بين ذات الخالق وذات المخلوق، ومن ذلك أنه وصف نفسه جل وعلا بصفة الفعل التي هي أنه يرزق خلقه قال جل وعلا: (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين). ووصف بعض المخلوقين بصفة الرزق قال: (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما وارزقوهم فيها. (وعلى المولود له رزقهن). ولا شك أن ما وصف الله به من هذا الفعل مخالف لما وصف به منه المخلوق كمخالفة ذات الله لذات المخلوق. ووصف نفسه جل وعلا بصفة الفعل الذي هو العمل قال: (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون). ووصف المخلوقين بصفة الفعل التي هي العمل قال: (إنما تجزون ما كنتم تعملون). ولا شك أن ما وصف الله به من هذا الفعل مناف لما وصف به المخلوق مخالف له كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق.

ووصف نفسه بأنه يعلم خلقه: (الرحمن علم القرآن. خلق الإنسان علمه البيان) (إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما). ووصف بعض خلقه بصفة الفعل التي هي التعليم أيضا قال: (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب). وجمع المثالين في قوله: (تعلمونهن مما علمكم الله). ووصف نفسه جل وعلا بأنه ينبئ ووصف المخلوق بأنه ينبئ وجمع بين الفعل في الأمرين في قوله جل وعلا: (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير). ولا شك أن ما وصف الله به من هذا الفعل مخالف لما وصف به منه العبد كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق. ووصف نفسه بصفة الفعل الذي هو الإيتاء فال جل وعلا: (يؤتى الحكمة من يشاء) (ويؤت كل ذي فضل فضله). ووصف المخلوق بالفعل الذي هو الإيتاء قال: (وآتيتم إحداهن قنطارا) (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة).

ولاشك أن ما وصف الله به من هذا الفعل نحالف لما وص ف به العبد من هذا الفعل كمخالفة ذاته لذاته.

ثم نتكلم على الصفات الجامعة كالعلو والعظم والكبر والملك والتكبر والجبروت والعزة والقوة وما جرى مجرى ذلك من الصفات الجامعة فنجد الله وصف نفسه بالعلو والكبر والعظم قال في وصف نفسه بالعلو والعظم: (ولا يؤوده

حفظهما وهو العلي العظيم). وقال في وصف نفسه بالعلو والكبر: (إن الله كان عليا كبيرا) (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال).

ووصف بعض المخلوقين بالعظم قال: (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (إنكم لتقولون قولا عظيما) (ولها عرش عظيم). ووصف بعض المخلوقين بالعلو قال: (ورفعناه مكانا عليا. وجعلنا لهم لسان صدق عليا).

ولأشك أن ما وصف الله به من هذه الصفات الجامعة كالعلو والكبر والعظم مناف لما وصف به المخلوق منها كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق فلا مناسبة بين ذات الخالق والمخلوق كما لا مناسبة بين صفة الخالق وصفة المخلوق.

ووصف نفسه بالملك قال: (يسبح له ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس) (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس) (في مقعد صدق عند مليك مقتدر).

ووصف بعض المخلوقين بالملك قال: (وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان) (وقال الملك إئتوني به) (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء).

ولاشك أن الله جل وعلا ملكا حقيقيا لائقا بكماله وجلاله. كما أن للمخلوقين ملكاً مناسبة لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم.

ووصف نفسه بأنه جبار متكبر قال: (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس)، إلى قوله: (الجبار المتكبر). ووصف بعض المخلوقين بأنه جبار متكبر قال: (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد).

ولاشك أن ما وصف به الخالق من هذه الصفات مناف لما وصف به المخلوق كمنافاة ذات الخالق لذات المخلوق.

ووصف نفسه جل وعلا بالعزة قال: (إن الله عزيز ح~م) (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب). ووصف بعض المخلوقين بالعزة قال: (وقالت امرأة العزيز) (وعزني في الخطاب). وجمع المثالين في قوله: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

ولا شك أن ما وصف به الخالق من هذا الوصف مناف لما وصف به المخلوق كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق.

ووصف نفسه جل وعلا بالقوة قال: (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين). (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز).

ووصف بعض المخلوقين بالقوة قال: (ويزدكم قوة إلى قوتكم).

وقال جل وعلا: (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة). وجمع بين المثالين في قوله: (فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون).

ثم إننا نتكلم على الصفات التي اختلف فيها المتكلمون. هل هي صفات فعل أو صفات معنى والتحقيق: أنها صفات معان قائمة بذات الله جل وعلا. كالرأفة والرحمة والحلم. فنجده جل وعلا وصف نفسه بأنه رؤوف رحيم قال: (إن ربكم لرؤوف رحيم) ووصف بعض المخلوقين بذلك قال في وصف نبينا صلوات الله وسلامه عليه: (قد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم).

ووصف نفسه بالحلم قال: (ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم) (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم) (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم) ووصف بعض المخلوقين بالحلم قال: (فبشرناه بغلام حليم) (إن إبراهيم لأواه حليم).

ووصف نفسه بالمغفرة قال: (إن الله غفور رحيم) (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء). ووصف بعض المخلوقين بالمغفرة قال: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) (قول معروف ومغفرة) الآية. (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله).

ولاشك أن ما وصف به خالق السموات والأرض من هذه الصفات أنه حق لائق بكماله وجلاله لا يجوز أن ينفى خوفا من التشبيه بالخلق. وان ما وصف به الخلق من هذه الصفات حق مناسب لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقار هم.

وعلى كل حال فلا يجوز للإنسان أن يتنطع إلى وصف أثبته الله جل وعلا لنفسه فينفي هذا الوصف عن الله متهجما على رب السموات والأرض مدعيا عليه أن هذا الوصف الذي تمدح به أنه لا يليق به وأنه هو ينفيه عنه ويأتيه بالكمال من كيسه الخاص فهذا جنون وهوس ولا يذهب إليه إلا من طمس الله بصائرهم.

وسنضرب لكم لهذا مثلا يتبين به الكل، لأن مثلا واحدا من آيات الصفات ينسحب على الجميع إذ لا فرق بين الصفات لأن الموصوف بها واحد. وهو جل وعلا لا يشبهه شيء من خلقه في شيء من صفاته البتة. فهذه صفة الاستواء التي كثر فيها الخوض ونفاها كثير من الناس بفلسفة منطقية وأدلة جدلية سنتكلم فيآخر البحث على وجوه إبطالها كلاما يخص الذين درسوا المنطق والجدل ليتبين كيف استدل أولئك بالباطل وأبطلوا به الحق وأحقوا به الباطل.
فهذه صفة الاستواء تجرأ الآلاف ممن يدعون الإسلام ونفوها عن رب السموات والأرض بأدلة منطقية يركبون فيها قياسا استثنائيا مركبا من شرطية متصلة لزومية واستثنائية يستثنون فيه نقيض التالي ينتجون في زعمهم الباطل نقيض المقدم بناء على أن نفي اللازم يقتضي نفي الملزوم. فيقولون مثلا لو كان مستويا على عرشه لكان مشابها للخلق لكنه لم يكن مشابها للخلق فينتجون، ليس مستويا على العرش، وعظم هذا الافتراء كما ترى.

1- اعلموا أن هذه الصفة التي هي صفة الاستواء صفة كمال وجلال تمدح بها رب السموات والأرض، والقرينة على أنها صفة كمال وجلال أن الله ما ذكرها في موضع من كتابه إلا مصحوبة بما يبهر العقول من صفات جلاله وكماله التي هي منها. وسنضرب مثلا لذلك بذكر الآيات: فأول سورة ذكر الله فيها صفة الاستواء حسب ترتيب المصحف سورة الأعراف قال: (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين). فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال.

2- الموضع الثاني في سورة يونس قال: (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيا ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون. هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون. إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون).

فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على هذا من الكمال والجلال.

3- الموضع الثالث في سورة الرعد في قوله جل وعلا: (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون. وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات

لقوم يتفكرون. وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون).

وفي القراءة الأخرى (وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان. تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال.

4- الموضع الرابع في سورة طه: (طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى. ءالا تذكرة لمن يخشى. تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى[45] له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى. وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفي. الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى).

فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال.

5- الموضع الخامس في سورة الفرقان في قوله: (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) (الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا، فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على هذا من الكمال والجلال.

6- الموضع السادس في سورة السجدة في قوله تعالى: (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون. الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون. يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فئ يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون. ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز ا لرحيم. الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) فهل لأحد أن ينفي شيئا من هذه الصفات الدالة على هذا من الجلال والكمال.

7- الموضح السابع في سورة الحديد في قوله تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير).

فالشاهد أن هذه الصفة التي يظن الجاهلون أنها صفة نقص ويتهجمون على رب السموات والأرض بأنه وصف نفسه صفة نقص ثم يسببون عن هذا أن ينفوها ويؤولوها مع أن الله جل وعلا تمدح بها وجعلها من صفات الجلال والكمال مقرونة بما يبهر العقول من صفات الجلال والكمال. هدا يدل على جهل وهوس من ينفي بعض صفات الله جل وعلا بالتأويل.

ثم اعلموا أن هذا الشيء الذي يقال له التأويل ـ الذي فتن به الخلق وضل به آلآف من هذه الأمة ـ يطلق مشتركا بين ثلاثة معان:

1- يطلق على ما تؤول إليه حقيقة الأمر في ثاني حال وهذا هو معناه في القرآن نحو (ذلك خير وأحسن تأويلا). (ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم)، الآية، (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل). ومعنى التأويل في الآيات المذكورة ما تؤول إليه حقيقة الأمر في ثاني حال.

[45] أوّل بعض من اختار هذا المنطق الإستواء بأنه غاية منتهى الخلق الذي وصل اليه رب العالمين بعد أن انتهى من خلقه أو أنه غاية الخلق وما انتهى اليه الخلق كما قال به بن حزم (راجع بن حزم لأبي زهرة، ص225) وهو تفسير يعتمد على اللغة من ناحية ونفي المجاز من ناحية، إلا أنه لا يصح فما استدل به بن حزم من أن الإستواء في اللغة يعنى الإنتهاء إلى بدليل :فلما بلغ أشده واستوى) إذ أن معنى لفظ استوى إن جاء مفردا مجرداً غير معناه إن جاء مقرونا بغيره كما في الآيات "على العرش استوى" أو "استوى على العرش"، ثم إنه في آيات الإستواء في ستة مواضع منها جاء فعل الإستواء بعد خلق السموات والأرض إلا في الموضع السابع في سورة طه إذ ذكر مجردا كصفة كمال لله سبحانه "الرحمن على العرش استوى" فلم يقرنها بالإنتهاء من الخلق والإنتهاء إلى نهايته وهي العرش كما ذكر.

2- ويطلق التأويل بمعنى التفسير وهذا قول معروف كقول ابن جرير: القول في تأويل قوله تعالى كذا، أي تفسيره.

3- أما في اصطلاح الأصوليين فالتأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح لدليل.

وصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه له عند علماء الأصول ثلاث حالات.

ا) إما أن يصرفه عن ظاهره المتبادر منه لدليل صحيح من كتاب أو سنة وهذا النوع من التأويل صحيح مقبول لا نزاع فيه ومثال هذا النوع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الجار أحق بصقبه) . فظاهر هذا الحديث ثبوت الشفعة للجار وحمل هذا الحديث على الشريك المقاسم حمل اللفظ على محتمل مرجوح غير ظاهر متبادر إلا أن حديث جابر الصحيح (فإذا ضربت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة)، دل على أن المراء بالجار الذي هو أحق بصقبه خصوص الشريك المقاسم. فهذا النوع من صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لدليل واضح يجب الرجوع إليه من كتاب وسنة وهذا التأويل يسمى تأويلا صحيحا وتأويلا قريبا ولا مانع منه إذا دل عليه النص.

ب) الثاني هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لشيء يعتقده المجتهد دليلا وهو في نفس الأمر ليس بدليل فهذا يسمى تأويلا بعيدا ويقال له فاسد ومثل له بعض العلماء بتأويل الإمام أبي حنيفة رحمه الله لفظ امرأة في قوله صلى الله عليه وسلم: "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل) قالوا حمل هذا على خصوص المكاتبة تأويل بعيد لأنه صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لأن (أي) في قوله (أي امرأة) صيغة عموم وأكدت صيغة العموم بما المزيدة للتوكيد فحمل هذا على صورة نادرة هي المكاتبة حمل، للفظ على غير ظاهره لغير دليل جازم يجب الرجوع إليه.

(ج) أما حمل اللفظ على غير ظاهره لا لدليل: فهذا لا يسمى تأويلا في الاصطلاح بل يسمى لعبا لأنه تلاعب بكتاب الله وسنة في نبيه صلى الله عليه وسلم ومن هذا تفسير غلاة الروافض قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)، قالوا عائشة. ومن هذا النوع صرف آيات الصفات عن ظواهرها إلى محتملات ما أنزل الله بها من سلطان كقولهم استوى بمعنى استولى فهذا لا يدخل في اسم التأويل لأنه لا دليل عليه البتة وإنما يسمى في اصطلاح أهل الأصول لعبا. لأنه تلاعب بكتاب الله جل وعلا من غير دليل ولا مستند فهذا النوع لا يجوز لأنه تهجم على كلام رب العالمين. والقاعدة المعروفة عند علماء السلف أنه لا يجوز صرف شيء من كتاب الله ولا سنة رسوله عن ظاهره المتبادر منه إلا بدليل يجب الرجوع إليه.

وكل هذا الشر- فاسمعوا أيها الإخوان نصيحة مشفق- إنما جاء من مسألة وهي نجس القلب وتلطخه وتدنسه بأقذار التشبيه فإذا سمع ذ و القلب المتنجس بأقذار التشبيه صفة من صفات الكمال أثنى الله بها على نفسه كنزوله إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الأخير وكاستوائه على عرشه وكمجيئه يوم القيامة وغير ذلك من صفات الجلال والكمال أول ما يخطر في ذهن المسكين أن هذه الصفة تشبه صفة الخلق فيكون قلبه متنجسا بأقذار التشبيه

لا يقدر الله حق قدره ولا يعظم الله حق عظمته حيث يسبق إلى ذهنه أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوق فيكون فيها أولا نجس القلب متقذره بأقذار التشبيه فيدعو شؤم هذا التشبيه إلى أن ينفي صفة الخالق جل وعلا عنه بادعاء أنها تشبه صفات المخلوق فيكون فيها أولا مشبها وثانيا معطلا ضالا ابتداء وانتهاء متهجما على رب العالمين ينفي صفاته عنه بادعاء أن تلك الصفة لا تليق. واعلموا أن هنا قاعدة أصولية أطبق عليها من يعتد به من أهل العلم وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة ولاسيما في العقائد ولاسيما لو مشينا على فرضهم الباطل "أن ظاهر آيات الصفات الكفر" فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤول الاستواء (بالاستيلاء) ولم يؤول شيئا من هذه التأويلات ولو كان المراد بها هذه التأويلات لبادر النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيانها لأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة فالحاصل أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد هذا الاعتقاد الذي يحل جميع الشبه ويجيب عن جميع الأسئلة وهو: أن الإنسان إذا سمع وصفا وصف به خالق السموات والأرض نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم امتلأ صدره من التعظيم فيجزم بأن ذلك الوصف بالغ من غايات الكمال والشرف والعلو ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة، بينه وبين صفات المخلوقين فيكون القلب منزها معظما له جل وعلا غير متنجس بأقذار التشبيه فتكون أرض قلبه قابلة للإيمان والتصديق بصفات الله

التي تمدح بها أو أثنى عليه بها نبيه صلى الله عليه وسلم على غرار (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). والشر كل الشر في عدم تعظيم الله وأن يسبق في ذهن الإنسان أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوق فيضطر المسكين أن ينفي صفة الخالق بهذه الدعوى الكاذبة.

ولأبد في هذا المقام من نقط يتنبه إليها طالب العلم:

أولا: أن يعلم طالب العلم أن جميع الصفات من باب واحد إذ لا فرق بينها البتة لان الموصوف

بها واحد وهو جل وعلا لا يشبه الخلق في شيء من صفاتهم البتة، فكما أنكم أثبتم له سمعا وبصرا لانقين بجلاله لا يشبهان شيئا من أسماع الحوادث وأبصارهم فكذلك يلزم أن تجروا هذا بعينه في صفة الاستواء والنزول والمجيء إلى غير ذلك من صفات الجلال والكمال التي أثنى الله بها كل نفسه.

واعلموا أن رب السموات والأرض يستحيل عقلا أن يصف نفسه بما يلزمه محذور أو يلزمه محال أو يؤدى إلى نقص. كل ذلك مستحيل عقلا. فإن الله لا يصف نفسه إلا بوصف بالغ من الشرف والعلو والكمال ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين على حد قوله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

الثاني: أن يعلموا أن الصفات والذات من باب واحد فكما أننا نثبت ذات الله جل وعلا إثبات وجود وإيمان لا إثبات كيفية مكيفة فكذلك نثبت لهذه الذات الكريمة المقدسة صفات إثبات إيمان ووجود لا إثبات كيفية وتحديد.

واعلموا أن آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها اسم المتشابه

وهذا من جهة غلط ومن جهة قد يسوغ كما يثبته الإمام مالك في أنس. أما المعاني فهي معروفة عند العرب كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة.

كذلك يقال في النزول: النزول غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة. واطرده في جميع الصفات لأن هذه الصفات معروفة عند العرب، إلا أن ما وصف به خالق السموات والأرض منها أكمل وأجل وأعظم من أن يشبه شيئا من صفات المخلوقين كما أن ذات الخالق جل وعلا حق والمخلوقون لهم ذوات وذات الخالق جل وعلا أكمل وأنزه وأجل من أن تشبه شيئا من ذوات المخلوقين.

فعلى كل حال. الشر كل الشر في تشبيه الخالق بالمخلوق وتنجيس القلب بقذر التشبيه فالإنسان المسلم إذا سمع صفة وصف بها الله أول ما يجب عليه أن يعتقد أن تلك الصفة بالغة من الجلال والكمال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينها وبين صفات المخلوقين فيكون أرض قلبه طيبة طاهرة قابلة للإيمان بالصفات على أساس التنزيه على نحو (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

وهنا سؤال لابد من تحقيقه لطالب العلم أولا: اعلموا أن المقرر في الأصول أن الكلام إن دل على معنى لا يحتمل غيره فهو المسمى نصا كقوله مثلا (تلك عشرة كاملة). فإذا كان يحتمل معنيين أو أكثر فلا يخلو من حالتين: إما أن يكون أظهر في أحد الاحتمالين من الآخر وإما أن يتساوى بينهما فإن كان الاحتمال يتساوى بينهما فهذا الذي يسمى في الاصطلاح المجمل كما لو قلت (عدا اللصوص البارحة على عين زيد) فإنه يحتمل أن تكون عينه الباصرة عوروها أو عينه الجارية غوروها أو عين ذهبه وفضته سرقوها. فهذا مجمل. وحكم المجمل أن يتوقف عنه إلا بدليل على التفصيل. أما إذا كان نصا صريحا فالنص يعمل به ولا يعدل عنه إلا بثبوت النسخ.

فإذا كان أظهر في أحد الاحتمالين فهو المسمى بالظاهر. ومقابله يسمى (محتملا مرجوحا) والظاهر يجب الحمل عليه إلا لدليل صارف عنه، كما لو قلت: رأيت أسدا فهذا مثلا ظاهر في الحيوان المفترس. محتمل في الرجل الشجاع. وإذا فنقول: فالظاهر المتبادر من آيات الصفات من نحو قوله (يد الله فوق أيديهم) وما جرى مجرى ذلك،

هل نقول الظاهر المتبادر من هذه الصفة هو مشابهة الخلق حتى يجب علينا أن نقول ونصرف اللفظ عن ظاهره أو ظاهرها المتبادر منها تنزيه رب السموات والأرض حتى يجب علينا أن نقره على الظاهر من التنزيه؟

الجواب أن كل وصف أسند إلى رب السموات والأرض فظاهره المتبادر منه عند كل مسلم هو التنزيه الكامل عن مشابهة الخلق فإقراره على ظاهره هو الحق وهو تنزيه رب السموات والأرض عن مشابهة الخلق في شيء من صفاته فهل ينكر عاقل أن المتبادر للأذهان السليمة أن الخالق ينافي المخلوق في ذاته وسائر صفاته؟ لا والله لا يعارض في هذا إلا مكابر.

ثم بعد هذا البحث الذي ذكرنا نحب أن نذكر كلمة قصيرة لجماعة قرءوا في المنطق والكلام وظنوا نفي بعض الصفات من أدلة كلامية كالذي يقول مثلا: لو كان مستويا على العرش لكان مشابها للحوادث لكنه غير مشابه للحوادث ينتج فهو غير مستو على العرش هذه النتيجة الباطلة تضاد سبع آيات من المحكم المنزل ولكننا الآن نقول في مثل هذا على طريق المناظرة والجدل المعروف عند المتكلمين. نقول: هذا قياس استثني فيه نقيض التالي فأنتج منه نقيض المقدم حسب ما يراه مقيم هذا الدليل. ونحن نقول: انه تقرر عند عامة النظار أن القياس الاستثنائي المركب من شرطية متصلة لزومية يتوجه عليه القدح من ثلاث جهات:

1- يتوجه عليه من جهة استثنائيته

2- ويتوجه عليه من جهة شرطيته- إذا كان الربط بين المقدم والتالي ليس بصحيح.

3- ويتوجه عليه القدح من جهتهما معا.

وهذه القضية كاذبة الشرطية فالربط بين مقدمها وتاليها كاذب كذبا بحتا ولذا جاءت نتيجتها مخالفة لسبع آيات.

وإيضاحه أن نقول: قولكم: لو كان مستويا على العرش لكان مشابها للحوادث هذا الربط بين (لو) و(اللام) كاذب، كاذب، كاذب. بل هو مستو على عرشه كما قال من غير مشابهة للحوادث كما أن سائر صفاته واقعة كما قال من غير مشابهة للخلق ولا يلزم من استوائه على عرشه كما قال أن يشبه شيئا من المخلوقين في صفاتهم البتة بل استواؤه صفة من صفاته وجميع صفاته منزهة عن مشابهة الخلق كما أن ذاته منزهة عن مشابهة ذوات الخلق ويطرد هذا في مثل هذا. وعلى كل حال فالجواب عن شيء واحد من هذا يطرد في الكل.

وآخر ما نختم به هذه المقالة أنا نوصيكم وأنفسنا بتقوى الله وأن تلتزموا بثلاث آيات في كتاب الله.

الأولى: (ليس كمثله شيء). فتنزهوا رب السموات والأرض عن مشابهة الخلق.

الثانية: (وهو السميع البصير). فتؤمنوا بصفات الجلال والكمال الثابتة بالكتاب والسنة عك أساس التنزيه كما جاء (وهو السميع البصير) بعد قوله: (ليس كمثله شيء).

الثالثة: أن تقطعوا أطماعكم عن إدراك حقيقة الكيفية لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل وهذا نص الله عليه في سورة (طه) حيث قال: (يعلم مما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما). فقوله: يحيطون به فعل مضارع والفعل الصناعي الذي يسمى بالفعل المضارع وفعل الأمر والفعل الماضي ينحل عند النحويين عن مصدر وزمن كما قال ابن مالك في الخلاصة:

المصدر اسم ما سوى الزمان من مدلولي الفعل كأمن من أمن

وقد حرر علماء البلاغة في مبحث الاستعارة التبعية أنه ينحل عن مصدر وزمن ونسبة، فالمصدر كامن في مفهومه إجماعا. فـ(يحيطون) في مفهومها (الإحاطة) فيتسلط النفي على المصدر الكامن في الفعل فيكون كالنكرة المبنية

على الفتح، فيصبر المعنى لا إحاطة للعلم البشرى برب السموات والأرض، فينفي جنس أنواع الإحاطة عن كيفيتها. فالإحاطة المسندة للعلم منفية عن رب العالمين. فلا يشكل عليكم بعد هدا صفة نزول ولا مجيء ولا صفة يد و لا أصابع ولا عجب ولا ضحك. لان هذه الصفات كلها من باب واحد فما وصف الله به نفسه منها فهو حق وهو لائق بكماله وجلاله لا يشبه شيئا من صفات المخلوقين وما وصف به المخلوقون منها فهو حق مناسب لعجزهم وفنائهم وافتقارهم وهذا الكلام الكثير أوضحه الله في كلمتين (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). (ليس كمثله شيء) تنزيه بلا تعطيل. (وهو السميع البصير) إيمان بلا تمثيل. فيجب من أول الآية (ليس كمثله شيء) التنزيه الكامل الذي ليس فيه تعطيل ويلزم من قوله (وهو السميع البصير) الأيمان بجميع الصفات التي ليس فيها تمثيل. فأول الآية تنزيه وآخرها إيمان، ومن عمل بالتنزيه الذي في (ليس كمثله شيء) والإيمان الذي في (وهو السميع البصير) وقطع النظر عن إدراك الكنه والكيفية المنصوص في قوله (ولا يحيطون به علما) خرج سالما.

وقد ذكرت لكم مرارا أني أقول: هذه الأسس الثلاثة التي ركزنا عليها البحث وهى:

1- تنزيه الله عن مشابهة الخلق.

2- والإيمان بالصفات الثابتة بالكتاب والسنة وعدم التعرض لنفيها : عدم التهجم على الله بنفي ما أثبته لنفسه.

3- وقطع الطمع عن إدراك الكيفية. لو (متم يا إخوان) وأنتم على هذا المعتقد. أترون الله يوم القيامة يقول لكم لم نزهتموني عن مشابهة الخلق ويلومكم على ذلك؟ لا، وكلا والله لا يلومكم على ذلك.

أترون أنه يلومكم على أنكم آمنتم بصفاته وصدقتموه فيما أثنى به على نفسه ويقول لكم لم أثبتم لي ما أثبته لنفسي أو أثبته لي رسولي؟ لا والله لا يلومكم على ذلك ولا تأتيكم عاقبة سيئة من ذلك. كذلك لا يلومكم الله يوم القيامة ويقول لكم: لم قطعتم الطمع عن إدراك الكيفية ولم تحددوني بكيفية مدركة. ثم، إنا نقول: لو تنطع متنطع. وقال: نحن لا ندرك كيفية (نزول) منزهة عن نزول الخلق ولا ندرك كيفية (يد) منزهة عن أيدي الخلق ولا ندرك كيفية (استواء) منزهة عن استواءات الخلق، فبينوا لنا كيفية معقولة منزهة تدركها عقولنا فنقول أولا: هذا السؤال الذي قال فيه مالك بن أنس: والسؤال عن هذا بدعة، ولكن نجيب ونقول: اتعرف أيها المتنطع السائل الضال كيفية الذات المقدسة الكريمة المتصفة بصفة النزول وصفة اليد وصفة الاستواء وصفة السمع والبصر والقدرة والإرادة والعلم فلابد أن نقول: لا، فنقول: معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات، إذ الصفات تختلف باختلاف موصوفاتها ونضرب مثلا ولله المثل الأعلى. فان الأمثال لا تضرب لله ولكن الأخرويات لا مانع منها كما جاء بها القرآن فنقول مثلا كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله لفظة (رأس) الراء والهمزة والسين، رأس. هذه الكلمة أضفها إلى المال وأضفها إلى الوادي وأضفها إلى الجبل قل رأس المال. رأس الجبل فانظر ما صار من الاختلاف بين هذه المعاني بحسب هذه الإضافات وهذا مخلوق ضعيف مسكين، فما بالك بالبون الشاسع الذي بين صفة الخالق جل وعلا وصفة المخلوق.

وختاما يا إخواني نوصيكم وأنفسنا بتقوى الله وأن تتمسكوا بهذه الكلمات الثلاث:

1- أن تنزهوا ربكم عن مشابهة صفات الخلق.

2- أن تؤمنوا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، إيمانا مبنيا على أساس التنزيه على نحو (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

3- وتقطعوا الطمع في إدراك الكيفية لأن الله يقول: (ولا يحيطون به علما).

ونريد أن نختم هذه المقالة بنقطتين:

إحداهما أنه ينبغي للمؤولين أن ينظروا في وقوله تعالى لليهود: (وقولوا حطة) فإنهم زادوا في هذا اللفظ المنزل نونا فقالوا: حنطة فسمى الله هذه الزيادة تبديلا فقال في البقرة: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون)، وقال في الأعراف: (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون)، وكذلك المؤولون للصفات قيل لهم استوى. فزادوا لاما، فقالوا: استولى. فانظر ما أشبه (لامهم) هذه التي زادوها بـ(نون) اليهود التي زادوها. ذكر هذا ابن القيم.

الثانية: أنه ينبغي للمؤولين أن يتأملوا آية من سورة الفرقان وهى قوله تعالى: (ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا). ويتأملوا معها قوله تعالى في سورة فاطر: (ولا ينبئك مثل خبير). فإن قوله في الفرقان: (فاسأل به خبيرا) بعد قوله: (ثم استوى على العرش الرحمن) يدل دلالة واضحة أن الله الذي وصف نفسه بالاستواء خبير بما يصف به نفسه لا تخفي عليه الصفة اللائقة من غيرها ويفهم منه أن الذي ينفي عنه صفة الاستواء ليس بخبير، نعم هو والله ليس بخبير. وصلى الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين".

2. Tawheed Al-Uloohiyah (Ibadah / Servitude):

The essence of the message is to serve Allah SWT "And I have not created Jinn and Mankind except that they should worship Me" *Al-Thareiat 51*, to achieve the servitude to Him.

Allah SWT Has called the Prophet ﷺ as His Servant (Abd) – "**Praise to Who did take His servant to a journey by night from the sacred Masjid to the Farest Masjid**" *Al-Israa 1* , as this is the highest possible achievement of a human being to be the complete servant to Allah SWT.

It is appropriate to mention here that Kufr does not only happen by denying the existence of Allah SWT. It has four shapes:

1. Kufr of Rejection/Denial "Juhoud **الجحود** "And they rejected the signs, although there souls were convinced of its truthful, in unfairness and arrogance," *Al-Naml 14*
2. Kufr of Ignorance **الجهل** "He said: Surely you are a people without knowledge" *Al-A'araf 138*
3. Kufr of Turning away **الإعراض** "but those who reject faith turn away from theat they were warn from". *Al-A'ahqaf 3*
4. Kufr of arrogance and stubbornness **العناد والإستكبار**: "And your Lord Says" Call on Me, I will answer your (prayer), those who are too arrogant to worship Me, will enter Hill in humiliation" Ghafir 60

Ibadah, in the linguistic sense, is to be under the control of the "Maaboud" **المعبود**, as a slave. Slavery to Allah is a privilege.

To submit to Allah, three areas of the human behavior were identified in Surat Al-Anaam **الأنـعام** Surat Al-Tawheed

(1) "Shall I seek any Judge but Allah" 114 **أفغير الله أبتغي حكما**
(2) "Say: shall I take any "**Walie**" protector/supporter other than Allah" 14 **قل أغير الله أتخذ وليا**
(3) "Say: Shall I seek for my Lord any one other than Allah" 164 **قل أغير الله أبغي ربا**

We have to establish a rule at this point; that "if a concept is repeated, it is then established, and if it's spread over (the rules of shariat), it's then definite". In its Arabic words :"القاعدة إذا تكررت تقررت وإذا انتشرت تأكدت". This will help us establish the status of the main principles of Tawheed, and what posture they possess.

Governorship: التحاكم:

Allah SWT re-iterated in numerous Ayas the meaning of Ibadah as a synonymous of submission to the rules of Allah. We will state some:

1. **"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"** *Al-Ma'aida 44*
2. **"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"** *Al-Ma'aida 45*
3. **"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"** *Al-Ma'aida 47*
4. **" "وأن احكم بينهم بما أراك الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك** " *Al-Ma'aida 49*
5. **"أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون"** *Al-MA'aeida 50*
6. **"الم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا"** *Al-Nisaa 60*
7. **"إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه"** *Yousuf 40*
8. **"ألا له الخلق والأمر"** *Al-A'araf 54*
9. **"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"** *Al-Nisaa 65."But no, by thy Lord, they can have no Faith, until they make thee judge in all disputes between them, and find in their souls no resistance against thy decisions, but accept them with the fullest conviction".*
10. **"اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله"** "What! Have they partners who have established for them some religious Rules that Allah Has not decreed?" Al-shourah 31

This is not about committing a sin and act against the rule of Allah. It is about establishing a parallel Shariat (Law) that regulates the humans' lives in all aspects. This

is claiming the Uloohiyah with Allah SWT. This is being an Ilah with Allah. This is the true major Kufr and Shirk, plain and simple! Some thought that it's a minor shirk. This is a major mistake in understanding Tawheed, as it defies the very essence of "La Illah Ila Allah". It establishes more than one Ilah. We will discuss all the aspects of this

claim that was promoted by the modern Murjiya المرجئة represented in the Sultan scholars (who sold their soles to the rulers for money and positions) and some of the misled Islamic movements.

Those who claim that right are called "Taghoot" **الطاغوت** as the origin of the word "Toghian" **طغيان** in Arabic means exceeding the limit.
Taghoot is any and every body or individual who claims the right of Uloohiyah with Allah.

- Allah SWT said:"Then we have put you (O)Muhammad on an evident way of our commandment, so follow that and do not follow the desires of those who does not know" Al-Jaathiya 18 "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون
- And HE said: "Or do they have partners with Allah who have legislated for them a *Deen* which Allah has not allowed" Al-Shoora 167. أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله

Hadith Al-Termezie: A'adie Ibn Hatem عديّ بن حاتمsaid: I came to the Prophet ﷺ with a golden cross around my neck (he was a new Muslim converted from Christianity), the prophet ﷺ said: Oh A'adie take off this idol (wathan), and then I heard the prophet ﷺ reciting: the Ayas of surat Al-Tawba: "They have took their priests and anchorites to be their Lords besides Allah". The Prophet ﷺ said: They weren't worshiping them but they used to accept from them reverting Haram things into Halal and Halal things into Haram".

Tafseer Ayat Al-Maiedah:

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون" المائدة 47

قول بن عباس "كفر دون كفر"

Ibn A'abas saying: "this is a Kufr that is less than the major Kufr"

هناك أكثر من عشرة أوجه من الناحية الأصولية للنظر فى هذه المسألة

Following are ten explanations of the Al-Ma'eida Ayas that are Based on Usoul Al-Fiqh.

1. **العموم يبقى على عمومه اللفظي إن تكرر وتقرر**: قال الشاطبي: " أحدها: أنها جاءت مطلقة غامة على كثرتها لم يقع فيها استثناء البتة، ولا جاء فيها :كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا، ولا شيء من هذه المعاني، فلو كان هنالك محدثة يقتضي النظر الشرعي فيها الاستحسان أو أنها لاحقة بالمشروعات، لذكر ذلك في آية أو حديث، لكنه لا يوجد، فدل على أن تلك الأدلة بأسرها على حقيقة ظاهرها من الكلية التي لا يتخلف عن مقتضاها فرد من الأفراد، الثاني: أنه قد ثبت في الأُصول العلمية أن كل قاعدة كلية أو دليل شرعي كلي إذا تكررت في مواضع كثيرة وأتى بها شواهد على معان أُصولية أو فروعية، ولم يقترن بها تقييد ولا تخصيص، مع تكررها، وإعادة تقررها، فذلك دليل على بقائها على مقتضى لفظها من العموم كقوله تعالى} :وَلاَ تزِرُ وازرِةٌ وِزْرَ أُخْرَى}(1) ، {وَأَنْ لَيْس لِلاْنْسَانِ إلاَّ مَا سعَى}(2) وما أشبه ذلك[46].

2. **"من" في معرض النفي تفيد العموم**: كما في آية "من لم يحكم بما أنزل الله" فإن من هنا لا يمكن إلا أن تفيد العموم المطلق بغير استثناء إلا أن يكون استثناءاً متصلا كما في آية البقرة "ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده" 249، يعنى أنه كل من شرب منه كفايته (طعمه) فهو ليس من موسى، ثم استثنى من ذلك من اغترف غرفة بسيطة، كما في شواهد اللغة. والمقصود أن الإستثناء من آية المائدة لم يثبت في القرآن متصلا أو منفصلا، بل ثبت خلاف ذلك من العمومات المتكررة والتقررة كما في بند1.

3. **كلمة "يحكم" هي بمعنى التشريع المطلق لا مطلق التشريع:** جاء القرآن بلفظ "يحكم" ومصدره "حكم". والحكم كما هو معرّف في قواعد الأصول: "خطاب الشارع لمجموع المكلفين بالإقتضاء والتخيير والوضع" أو في تعريف آخر "بمجموع الأحكام الشرعية التكليفية والوضعية". ومعروف أن الأحكام التكليفية خمسة: الواجب، المندوب، المباح، المكروه والحرام. ثم إن الأحكام الوضعية خمسة: السبب، الشرط، المانع، الرخصة والعزيمة والصحة والبطلان. ومحل شرحها تفصيلياً هو علم الأصول، ولكن الشاهد هنا أن الحكم المقصود هنا ليس بمعنى "الفعل" أو "التنفيذ" بل هو وضع تشريع متكامل يغطى مفهوم الأحكام الشرعية بشقيها، موازيا لما شرعه الله سبحانه. والمراجع للتشريعات الوضعية يرى أنها وضعت على نفس هيئة التشريع الإلهي ولكن بما يراه البشر من قوانين. فمثلا: في القانون المدني المصريّ مادة 174: أن للزوج الحق في رفع دعوى الزنا على زوجته إن وجدها تزني في بيت الزوجية، ولكن إن ثبت أنه ارتكب جريمة الزنا في نفس البيت من قبل لم تسمع دعواه عليها" وقد جعل القانون زنا الزوج "مانعا" من إقامة الدعوى، والله سبحانه لم يعتبر هذا من الموانع. كما أباحت القوانين الوضعية ما حرّم الله من بيع الخمر وشربها وجعلت لذلك شروطا ما أنزل الله بها من سلطان كأن يكون من يشتريها أكبر من 21 عاما وألزمت باستخراج تصاريح مبيحة للبيع والتداول. وكل هذا تقنين وتغيير لرتب الأحكام التكليفية بأن جعلت الحرام مباحا والمباح حراما وقننت شروطا وأسباب وموانع لم يعتبرها الشارع. فهذا هو مناط "الحكم" الذي ورد في آية المائدة بمعنى التشريع لا مجرد إقامة الأحكام والتلاعب في البينات أو الظلم وتعدي الحدود كما يزعم من دخلت عليهم شبه الإرجاء وتلوث بجرثومتها.

[46] الإعتصام للشاطبي

4. **كلمة "الكافرون" في القرآن**: من الضروري أن نقيم قاعدة هامة من قواعد فهم التنزيل وهي ما ذكرها الشاطبي في "الموافقات"، قال: فكان القرآن آتيا بالغايات تنصيصا عليها، من حيث كان الحال والوقت يقتضي ذلك، ومنبهاً على ما هو دائر بين طرفيها، حتى يكون العقل ينظر فيما بينهما بحسب ما دلّه الشرع"[47]. وقد استخلص الشاطبي هذا المفهوم من وصية أبي بكر لعمر عند موته. وقد بيّن فيها أن الله "قد ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم لأنه ردّ عليهم ما لهم من حسن". فيؤخذ من هذا أن القاعدة القرآنية تأتي بالأطراف الغائية وتدع السنة تبيّن وتشرح ما بينهما. فلذلك لا يمكن أن تكون كلمة الكافرون هنا بمعنى "الكفر الأصفر" إذ أن ذلك إنما يرد في السنة لا في القرآن، وإلا فما هي الصورة الغائية في الحكم بغير ما أنزل الله، ولا يصح هنا أن يقال غير مؤمنا بها لأن الآية لم تتحدث عن إيمان أو جحود، بلتحدثت عن ممارسة الحكم بمعنى التشريع المطلق.

5. **تحقيق مقالة "كفر دون كفر"**: حين النظر في قول بن عباس الذي حكاه عنه أبا مجلز وعطاء:، فإننا نرى أن هذا القول كان يقصد إلى الرد على فئة محددة من الخوارج الذين أرادوا أن يخرجوا على حكم بني أمية ويتذرعون بقول بن عباس وأبي مجلز أو من هم من علماء التابعين كعطاء ليبرروا هذا االخروج، الذي نرى أنه لا مبرر له في حالة بنى أمية إذ أنهم لم يشرّعوا غير ما أنزل الله ولم يجعلوه قانونا يتحاكم إليه الناس، وهو الفارق الذي عجز من دخلت عليهم شبه الإرجاء في هذا العصر من أن يستوعبوه سواء علمائهم كالألباني مع جلالته في الحديث، أو عامتهم ممن أجلّوه ونزهوه عن الخطأ وقلدوه دون تحقيق أو نظر، أو من اتبع مدعي العلم من قيادات الإخوان المسلمين. ونترك للمحدث العلامة – شيخ الألباني – الشيخ أحمد شاكر وأخيه العالم الجهبذ محمود شاكر في بيان ما نقصد إليه: يقول أحمد شاكر: وهذه الآثار – عن بن عباس – مما يلعب به المضللون في عصرنا هذا من المنتسبين للعلم ومن غيرهم من الجرآء على الدين يجعلونها عذرا أو إباحة للقوانين الوثنية الموضوعة التي ضربت على بلاد الإسلام. وهناك أثر عن أبي مجلز في جدال الإباضية الخوارج إياه فيما يصنع بعض الأمراء من الجور فيحكمون في بعض قضائهم بما يخالف الشريعة عمدا إلى الهوى، أو جهلا بالحكم. والخوارج من مذهبهم أن مرتكب الكبيرة كافر فهم يجادلون يريدون من أبي مجلز أن يوافقهم على ما يرون من كفر هؤلاء الأمراء ليكون لهم عذراً فيما يرون من الخروج بالسيف. وهذان الأثران رواهما الطبري وكتب عليهما أخي السيد محمود شاكر تعليقا نفيسا جدا فرأيت أن أثبت هنا نص الرواية الأولى للطبري ثم تعليق أخي على الروايتين.

"فروى الطبري عن عمران بن حيدر قال: أتى أبي مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس فقالوا: يا أبا مجلز أرأيت قول الله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون؟ أحق هو؟ قال:نعم، قالوا: ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الظالمون، أحق هو؟ قال:نعم، قالوا: ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الفاسقون، أحق هو؟ قال:نعم، قالوا: يا أبا مجلز، فيحكم هؤلاء بما أنزل الله (يريدون الأمراء الظالمين من بني أمية) قال: هو دينهم الذي يدينون به وبه يقولون، واليه يدعون، فإن تركوا منه شيئا عرفوا أنهم قد أصابوا ذنباً، فقالوا لا والله ولكنك تفرق! قال: أنتم أولى بهذا مني (يعني أنهم هم الخارجين لا هو) لا أرى، وأنتكم ترون هذا ولا تحرّجون" فكتب أخي السيد محمود بمناسبة هذين النصين:

[47] الموافقات ج3 ص140

الله إني أبرأ إليك من الضلالة، وبعد، فإن أهل الريب والفتن ممن تصدوا للكلام في زماننا هذا، قد تلمس المعذرة لأهل السلطان في ترك الحكم بما أنزل الله وفي القضاء في الدماء والأموال والأعراض بغير شريعة الله التي أنزلها في كتابه وفي اتخاذهم قانون أهل الكفر شريعة في بلاد الإسلام. فلما وقف على هذين الخبرين، اتخذهما رأيا يرى به صواب القضاء في الدماء والأموال والأعراض بغير ما أنزل الله وأن مخالفة شريعة الله في القضاء العام لا تكفر الراضي بها والعامل عليها. والناظر في هذين الخبرين لا محيص له من معرفة السائل والمسئول، فأبو مجلز (لاحق بن حميد الشيباني الدوسي) تابعي ثقة وكان يحب عليا وكان قوم أبي مجلز وهم بنو شيبان من شيعة علي يوم الجمل وصفين، فلما كان أمر الحكمين يوم صفين، واعتزلت الخوارج، كان فيمن خرج على علي طائفة من بني شيبان ومن بني سدوس بن شيبان بن ذهل، وهؤلاء الذين سألوا أبا مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس وهم نفر من الإباضية..... هم أتباع عبد الله بن إباض من الحروروية (الخوارج) الذي قال: إن من خالف الخوارج كافر ليس بمشرك! فخالف أصحابه ...

ومن البين أن الذين سألوا أبا مجلز من الإباضية إنما كانوا يريدون أن يلزموه الحجة في تكفير الأمراء لأنهم في معسكر السلكان، ولأنهم ربما عصوا أو ارتكبوا بعض ما نهاهم الله عنه، ولذلك قال في الأثر الأول: فإن هم تركوا شيئا منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنبا، وقال في الخبر الثاني: إنهم يعملون بما يعملون وهم يعلمون أنهم مذنبون"

وإذن، فلم يكن سؤالهم عما احتج به مبتدعي زماننا من القضاء في الدماء والأموال والأعراض بقانون مخالف لغير شرع الإسلام، ولا في إصدار قانون ملزم لأهل الإسلام، بالإحتكام إلى حكم غير الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ورغبة عن دينه وإيثار لأحكام الكفر على حكم الله سبحانه وتعالى، وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلة على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي له.

والذي نحن فيه اليوم، هو هجر لأحكام الله عامة دون استثناء وإيثار أحكام غير حكمه، في كتابه وسنة نبيه، وتعطيل لكل ما في شريعة الله ....فإنه لم يحدث في تاريخ الإسلام أن سن حاكما حكما جعله شريعة ملزمة للقضاء بها ..

وأما أن يكون كان في زمان ابي مجلز أو قبله أو بعده حاكم حكم بقضاء في أمر جاحدا لحكم الله أو مؤثرا لأحكام أها الكفر على أهل الإسلام (وهي حال اليوم من آثر أحكام الكفر علىأحكام الإسلام) فذلك لم يكن قط، فلا يمكن صرف كلام أبي مجلز والإباضيين إليه، فمن احتج بهذين الأثرين وغيرهما في بابهما، وصرفها عن معناها، رغبة في نصرة السلطان، أو احتيالا على تسويغ الحكم بما أنزل الله وفرض على عباده، فحكمه في الشريعة حكم الجاحد لحكم من أحكام الله، أن يستتاب، فإن أصر وكابر وجحد حكم الله ورضي بتبديل الأحكام، فحكم الكافر المصر على كفره معروغ لأهل هذا الدين" انتهى نص أحمد ومحمود شاكر جزاهما الله خيرا عميماً والجاهل بقدرهما عليه أن يسأل عنهما فهما علمين من أعلام الحديث واللغة العربية والتفسير لا يجاريهما أحد من أهل هذا الزمان ولا يكاد القرضاوي أن يقرض بعلمه طرف علومهما.

وانظر رحمك الله فهو يقول باستتابة من يتخذ هذه الآثار لنصرة السلطان ممن يدعي العلم (من أمثال بعض الجماعات الإسلامية في كتاب "دعاة لا قضاة" إذ استشهدوا بهذه الآثار على الوجه الذي ذكره محمود شاكر) لا باستتابة السلطان إذ لا محل لإستتابته وحكمه معروف لمن له عقل.

6. **قول بن عباس ليس تفسيرا من قبيل المرفوع بل اجتهاداً**: ثم إنه إن كان ما ذكره ابن عباس ليس من قبيل التفسير للغيبيات، فيكون من قبيل المرفوع بل هو من قبيل الإجتهاد الذي يمكن أن ينازع فيه إن خالف ثوابت أخرى، وقد رجع بن عباس عن فتواه في تحليل زواج المتعة من قبل.

7. **قول الصحابي ومرتبته في الأدلة الشرعية**: فإذا اعتبرنا أن ذلك هو نظرلإبن عباس فإنه من المعلوم في أصول الفقه أن "قول الصحابي لا يخصص عمومات القرآن"، فإن المخصصات للعموم عند الحنفية لا تكون إلا بالمتصل، وهو ليس من قبيل ما نحن فيه، وعند الجمهور يكون التخصيص بالمتصل والمنفصل، والمخصصات قد عدّها أهل الأصول خمسة عشر مخصصا ليس من بينها اجتهاد الصحابي[48].

8. **مناط الكفر في مسألة الحكم**: لابد أن يكون لآيات المائدة مناط مكفّر، لا ينكر هذا عاقل يدعي العلم. وقد قال من دخلت عليهم شبه الإرجاء من الإخوان وأهل الحديث أن ذلك المناط المكفّر هو إن صاحب الحكم بغير ما أنزل الله "قصد" الجحود به، أو إدعاء أن الشريعة الوضعية أفضل منه أو أنه لم يعد صالحاً. وهو كلام لا يسمن ولا يغني من جوع. وقد استدل هؤلاء على قولهم ذلك بنقولات من أقوال العلماء، غير أثر أبي مجلز في الخوارج الذي تحدثنا عنه، الذين كانوا يعيشون تحت حكم إسلامي تسيطر فيه الشريعة، وإنما قصارى الأمر أن يكون فيهم من الحكام من يحكم بالظلم وهو حكم بغير ما أنزل الله وهو مناط "كفر دون كفر" كما ذكره بن عباس وغيره في بني أمية، فكان أن تحدث هؤلاء عن مناطات مكفرة للحكم بغير ما أنزل الله تصوروا وجودها وبينوها ليميزوا بينها وبين مناط " كفر دون كفر" حتى لا يخرج أمثال الخوارج على ولاة الظلم خلافا للسنة الصريحة في ذلك. وذلك المناط الذى تحدثوا عنه مغاير تمام المغايرة لمناط الحكم يغير ما أنزل الله ووضع تشريع متكامل يرفع الشريعة الإسلامية ويجعلها غير محكّمة في الناس على أي درجة من الدرجات إلا كواحدة من المصادر التشريعية تتساوى في ذلك بالقوانين الوضعية الأخرى التي استقت منها الأحكام. وهو ما يجعل شرع الله سبحانه شركة مع بقية الشرائع، والله سبحانه لا يقبل الشرك بأي صورة كان.

9. **الكفر العملي والكفر الإعتقاديّ**: قد زعم من دخلت عليهم شبه الإرجاء في هذا العصر أن الحكم بغير ما أنزل الله من باب "الكفر العمليّ" لا الإعتقاديّ. ثم قالوا أن الكفر العملي لا ينقل عن الملّة إذ أن الأعمال ليس فيها ما يستلزم التكفير. وهي مغالطة صريحة. إذ أن الكفر العملي لا يعني "كفر العمل" والثابت أن من الأعمال ما يكفر صاحبه مثل تمزيق المصحف والسجود لصنم وغير ذلك. جاء في كتاب "حقيقة الإيمان" ما نصّه:

" فقد جرى هؤلاء في فهم الكفر العملي على أنه كفر لا يخرج من الملة مطلقاً، واعتقدوا أن كل عمل مكفر بالجوارح هو كفر عملي لا يخرج من الملة لوقوعه بالجوارح وعدم دخول الاعتقاد فيه - ولا ندري كيف ظنوا أن ارتكاب أي عمل مكفِّر لا يلازمه سقوط الاعتقاد؟! فيكون كل كفر عملي عندهم كفراً أصغر لا ينقل عن الملة !!.

والمقصود بالكفر العملي أنه المعاصي التي أطلق عليها الشارع اسم الكفر ، ولكن لم يمكن اطلاق الكفر الأكبر عليها لوجود أدلة أخرى من الشريعة تدل على أنها ليست منه .

[48] القرافي وأبو زهرة

يقول صاحب كتاب "**أعلام السُّنَّة المنشورة** لإعتقاد الطائفة الناجية المنصورة":

"هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، وقوله صلى الله عليه وسلم : "سبابُ المسلم فسوقٌ وقتاله كفر" ، فأطلق صلى الله عليه وسلم على قتال المسلمين بعضهم بعضاً أنه كفر ، وسمى من يفعل ذلك كافراً، مع قول الله تعالى : "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما... إلى قوله تعالى: (إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم) . فأثبت الله تعالى لهم الإيمان وأخوة الإيمان ولم ينف عنهم شيئاً من ذلك .

وقال تعالى في آية القصاص: (فمن عفىَ له من أخيه شئ فإتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان) ، فأثبت تعالى له أخوة الإسلام ولم ينفها عنه ، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد" ، وزاد في رواية: "ولا يقتل وهو مؤمن - وفي رواية ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم" الحديث في الصحيحين مع حديث أبي ذر ، فيهما أيضاً قال صلى الله عليه وسلم : "ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ، قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق ثلاثاً ، ثم قال في الرابعة : "على رغم أنف أبي ذر" ، فهذا يدل على أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلق الإيمان بالكلية مع التوحيد ، فإنه لو أراد ذلك لم يخبر بأنـه من مات على لا إله إلا الله دخل الجنة ، وإن فعل تلك المعاصي[49]، فلن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، وإنما أراد بذلك نقص الإيمان ونفي كماله"[50] إلا أن صاحب الكتاب نفسه قد بين بعد ذلك مباشرة أن هناك من أعمال الجوارح ما يوجب الكفر على صاحبه بمجرده إجماعاً ، كالساجد للصنم ، مثلاً ، رغم أنه كفر بالعمل لا بالاعتقاد يقول :

"س : وإذا قيل لنا هل السجود للصنم والاستهانة بالكتاب وسب الرسول صلى الله عليه وسلم والهزل بالدين ونحو ذلك ، هذا كله من الكفر العملي فيما يظهر فلم كان مخرجاً من الدين وقد عرفتم الكفر الأصغر بالعملي؟"

ج : اعلم أن هذه الأربعة وما شاكلها ليس هي من الكفر العملي إلا من جهة كونها واقعة بعمل الجوارح فيما يظهر منها ، ولكنها لا تقع إلا مع ذهاب عمل القلب من نيته وإخلاصه ومحبته وانقياده لا يبقى معها شئ من ذلك ، فهي وإن كانت عملية في الظاهر فإنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولابد ، ولم تكن هذه لتقع إلا من منافق مارق أو معاند مارد . وهل حمل المنافقين في غزوة تبوك على أن (قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا)

([49])نريد أن ننبه هنا إلى أنه أثبت دخول الجنة ونفى الكفر عن الموحد الفاعل للمعاصي ، أما ترك الفرائض فذلك مقام آخر فقد توجب الفريضة التي تركها عليه الكفر الأكبر وقد لا توجب ، ومن سوى بين فعل المعصية وترك الفريضة فهو من المرجئة ، كما سبق أن نقلنا عن ابن رجب قوله : "قال ابن عيينة: المرجئة سموا ترك الفرائض ذنباً بمنزلة ركوب المحارم وليس سواء لأن ركوب المحارم متعمداً من غير استحلال معصية ، وترك الفرائض من غير عذر أو جهل كفر" . راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب ص 41 كما قال ابن تيمية في نفس المعنى : "قاعدة في أن جنس فعل المأمور به أعظم من جنس ترك المنهي عنه ، وأن جنس ترك المأمور به أعظم من جنس فعل المنهي عنه ، وأن مثوبة بني آدم على أداء الواجبات أعظم من مثوبتهم على ترك المحرمات ، وأن عقوبتهم على ترك الواجبات أعظم من عقوبتهم على فعل المحرمات ..." مجموعة الفتاوى جـ2 ص85 وقد استدل ابن تيمية على ذلك باثنين وعشرين دليلاً فارجع إليه.

([50]) "أعلام السنة المنشورة" المطبوع تحت اسم 200 سؤال وجواب في العقيدة لحافظ حكمي ص75.

إلا ذلك مع قولهم لما سئلوا (إنما كنا نخوض ونلعب) قال الله تعالى : (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) . ونحن لم نُعرِّف الكفر الأصغر بالعملي مطلقاً بل بالعملي المحض الذي لم يستلزم الاعتقاد ولم يناقض قول القلب وعمله"[51].

ويقول الشيخ بكر أبو زيد في "درء الفتنة عن أهل السنة" " وأنَّ الكفر يكونُ بالاعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشكِّ وبالتَّرك ، وليس محصوراً بالتَّكذيب بالقلب كما تقوله المرجئة ، ولا يلزم من زوالِ بعض الإيمان زوالِ كلِّه كما تقوله الخوارج "52.

فتبيّن من هذا أن هناك ما يثبت كونه كفراً أكبر ناقل عن الملة ، وهو من أعمال الجوارح ، فلا يصح عندئذ أن يطلق عليه أنه كفر عملي بمعنى أنه كفر أصغر ، لمجرد أنه قد أتى بالجوارح ، حتى لا يختلط أمره بأفعال المعاصي التي يطلق عليها اسم الكفر - وهي من الكفر الأصغر - فيظن أن هذا من ذاك .

ومن ههنا وقعت الشبهة التي جعلت من أخطأ في فهم هذه التفرقة يجعل كل ما هو من أعمال الجوارح كفراً أصغر بدعوى أنه عملي ، وحتى إن ثبت له أن ذلك من الكفر الأكبر، عاد فقال - نظراً لوجود هذه الشبهة عنده - : لكنه من أعمال الجوارح فهو كفر عملي ، فهو إذن كفر أصغر لا ينقل عن الملة ؟ فسبحان الله العظيم[53]."[54]

كذلك قال بن تيمية: "....من قال أو فعَل ما هو كُفرٌ، كَفَر بذلك، وإنْ لم يقصد أن يكون كافِراً، إذْ لا يقصُد أحدٌ الكفر إلا ما شاء الله"[55].

وقد جعل الله سبحانه من بعض الأعمال دليلا على مقصدها كما في آية "ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت" فجعل تحاكمهم إلى الطاغوت دليلا على أن إيمانهم هو مجرد زعم لا حقيقة له وإن صرّحوا بغير ذلك، وكما في آية "قل أفبالله وآياته ورسله كنتم تستهزئون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم" فأظهر أنهم كفار رغم تصريحهم بغير ذلك وإعتذارهم بمجرد عملهم الظاهر في الإستهزاء بالدين. كذلك في هذه الآية "ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون" جعل الحكم بما أنزل الله – تقنينا وتشريعا – دليل على كفر فاعله باطنا. إذن فإن هناك أعمال ظاهرة تدل بذاتها على الباطن بمجرد فعلها وهناك أعمال تستوجب البحث عن المقصد الباطن كما في أعمال الذنوب وما يتعلق بالفروع (إلا الصلاة فلها وضع خاصّ)، وليس كما قالت المرجئة ومن ابتلي بجرثومتها أن جميع الأعمال لا يدل الظاهر فيها على الباطن، وليس كما قالت الخوارج أن جميع الأعمال يدل الظاهر فيها على الباطن، وكفّروا بذلك مرتكب المعصية على أنه قد حكم ظاهرا بغير ما أنزل الله وخالف أمره.

([51]) "أعلام السنة المنشورة" ص76.

[52] عن "التوسط والإقتصاد في أن الكفر يكون بالقول والعمل والإعتقاد" علوي السقّاف، ويراجع المصدر للتفصيل في هذه النقطة.

([53]) راجع كتاب "كفاية الأخيار"جـ2ص200 وبعدها في إثبات أن الكفر يثبت إما بقول أو عمل أو اعتقاد.

[54] "حقيقة الإيمان" طارق عبد الحليم" ص65

([55]) الصارم المسلول، ص178.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم في تفسير آية "ألم تر إلى الذين أنهم آمنوا...": (... فإن قوله عز وجل "يزعمون" تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الإيمان في قلب عبد أصلاً، بل أحدهما ينافي الآخر، والطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد فكل من حكم بغير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أو حاكم إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقد حكم بالطاغوت وحاكم إليه ...) وقال رحمه الله في موضع آخر بعبارة أكثر تصريحاً في نفس المعنى "لو قال من حكّم القانون أنا أعتقد أنه باطل، فهذا لا أثر له، بل هو عزل للشرع كما لو قال أحد: أنا أعبد الأوثان وأعتقد أنها باطل".

10. **أقوال من أخطأ من أهل العلم في هذا القول**: ومن المعروف أن ***الألباني*** – في هذا العصر - هو أجلّ من قال بأن الحاكم بغير ما أنزل الله لا يكفر بناءاً على رأيه في الإيمان وهو أنه قول واعتقاد، وأن الأعمال هي من كمال الإيمان كما هو مذهب الأشاعرة والماتريدية، ومعروف تأثره بقول بن حجر في هذا وبن حجر رحمه الله أشعري العقيدة وقد خالف رحمه الله أكابر علماء السنة في هذا النظر، كذلك فيما رآه من أن الكفر لا يكون إلا بالجحود وأنه لا كفر بالجوارح، هو خطأ محض في العقيدة، وسبحان من لا يخطئ، والعيب كل العيب على من يتابعه متابعة المعبود ثم يدّعي عدم التقليد والسلفية، وهؤلاء هم أبعد الناس عن السلفية أو الحديث، وإن تشدّقوا بعالي السند ونازله![56] وأما غيره ممن هم من رؤوس بعض من انتسبوا إلى جماعات إسلامية مثل الإخوان، فهم ممن لا يشتغل المرء بالرد عليهم لقلة علمهم وضآلة وزنهم في مجال العلم الشرعي.

11. **أقوال من نصر مذهب السنة من العلماء والمحدَثين**: وهم جمع وجمّ لا يحصى من علماء الأمة في هذا العصر من أمثال الشيخ محمد إبراهيم، والمحدث الأجلّ أحمد شاكر وأخيه العلامة محمود شاكر، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، والإمام الدوسري والإمام المودودي.

يقول بن تيمية "فإن الحاكم إذا كان ديناً لكنه حكم بغير علم كان من أهل النار، وإن كان عالماً لكنه حكم بخلاف الحق الذي يعلمه كان من أهل النار، وإذا حكم بلا عدل ولا علم أولى أن يكون من أهل النار، وهذا إذا حكم في قضية لشخص، **وأما إذا حكم حكماً عاماً في دين المسلمين فجعل الحق باطلاً والباطل حقاً والسنة بدعة، والبدعة سنة، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، ونهى عما أمر الله به ورسوله، وأمر بما نهى عنه ورسوله فهذا لون آخر** يحكم فيه رب العالمين، وإله المرسلين مالك يوم الدين الذي له الحمد في الأولى والآخرة: {وله الحكم وإليه ترجعون} .. {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً}.

[56] راجع في عقيدة الألباني "حقيقة الإيمان عند الشيخ الألباني" محمد أبو رحيم.

وقال أيضاً: ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر فمن **استحل**[57] **أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما يراه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله كسواليف البادية (أي عادات من سلفهم) والأمراء المطاعون ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة وهذا هو الكفر**، فإن كثيراً من الناس أسلموا ولكن لا يحكمون إلا بالعادات الجارية التي يأمر بها المطاعون. فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار".

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خيرٍ الناهي عن كل شر، وعدل عما سواه من الآراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها الكثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكّم سواه في قليل أو كثير" كما أن بن كثير قد ذكر نفس الكلام في تاريخه عن موضوع الحكم بالياسق وأمثاله قال: "فمن ترك شرع الله المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة – كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين" يعلّق أحمد شاكر في "عمدة التفسير: "أقول: أفيجوز – مع هذا – في شرع الله أن يحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أروربه الوثنية الملحدة؟ بل بتشريع تدخله الأهواء والآراء الباطلة، يغيرونه ويبدلونه كما يشاؤون، لا يبالى واضعه أوافق شرعة الإسلام أم خالفها؟

إن المسلمين لم يُبْلوَا بهذا قط - فيما نعلم من تاريخهم – إلا في ذلك العهد،، عهد التتار، وكان من أسوأ عهود الظلم والظلام، ومع هذا فإنهم لم يخضعوا له، بل غلب الإسلام التتار، ثم مزجهم فأدخلهم في شرعته، وزال أثر ما صنعوا بثبات المسلمين على دينهم وشريعتهم، وبأن هذا الحكم السيئ الجائر كان مصدره الفريق الحاكم إذ ذاك، لم يندمج فيه أحد من أفراد الأمة الإسلامية المحكومة، ولم يتعلموه ولم يعلموه لأبنائهم، فما أسرع ما زال أثره.

أفرأيتم هذا الوصف القوي من الحافظ بن كثير – في القرن الثامن – لذاك القانون الوضعي الذي صنعه عدو الإسلام جنكيز خان، ألستم ترونه يصف حال المسلمين في هذا العصر، في القرن الرابع عشر، إلا في فرق واحد، أشرنا اليه آنفا: أن ذلك كان في طبقة خاصة من الحكام، أتى عليها الزمن سريعا فاندمجت في الأمة الإسلامية وزال أثر ما صنعت.

ثم كان المسلمون الآن أسوأ حالا وأشد ظلما وظلاما منهم. لأن أكثر الأمم الإسلامية الآن تندمج في هذ القوانين المخالفة للشريعة والتي هي أشبه شيئ بذاك "الياسق" الذي اصطنعه رجل كافر ظاهر الكفر، هذه القوانين التي يصطنعها ناس ينتسبون للإسلام، ثم يتعلمها أبناء المسلمين ويفخرون بذلك آباء وأبناء، ثم يجلعون مرد أمرهم إلى معتنقي هذا الياسق العصري، ويحقرون

[57] استحل هنا واقعة على إجراء الحكم أى من رأى أنه لا غبار من أن يحكم بغير الشريعة لا أنه استحل ما حرّم الله من الأحكاام ذاته، ويراجع المزيد من هذا في تعقيب د. محمد أبو رحيم في كتابه "حقيقة الخلاف بين السلفية الشرعية وأدعيائها في مسائل الإيمان" ص 71 وبعدها.

من خالفهم في ذلك، ويسمون من يدعوهم إلى الإستمساك بدينهم وشريعتهم "رجعيا" و"جامدا"[58] إلى مثل ذلك من الألفاظ البذيئة.
بل إنهم أدخلوا أيديهم فيما بقي في الحكم من التشريع الإسلامي، يريدون تحويله إلى "ياسقهم الجديد" وبالهوينا واللين تارة وبالمكر والخديعة تارة، وبما ملكت ايديهم من السلطات تارات، يصرحون – ولا يستحون – بأنهم يعملون على فصل الدين عن الدولة.
أفيجوز غذن لأحد من المسلمين أن يعتنق هذا الدين الجديد، أعنى التشريع الجديد! أو يجوز لأب أن يرسل أبناءه لتعلم هذا واعتناقه واعتقاده والعمل به عالما كان الأب أو جاهلا؟!
أو يجوز لرجل مسلم أن يلي القضاء في ظل هذا الياسق العصري، وأن يعمل به ويعرض عن شريعته البينة؟! ما أظن أن رجلا مسلما يعرف دينه ويؤمن به جملة وتفصيلا ويؤمن بأن هذا القرآن أنزله الله على رسوله كتابا محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبأن طاعته وطاعة الرسول الذي جاء به واجبة قطعية الوجوب[59] في كل حال – ما أظنه يستطيع إلا أن يجزم غير متردد ولا متأول، بأن ولاية القضاء في هذه الحال باطلة بطلانا أصليا، لا يلحقه التصحيح ولا الإجازة.

إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس، هي كفر بواح، لا خفاء فيه ولا مداورة، ولا عذر لأحد ممن ينتسبون إلى الإسلام – كائنا من كان – في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر إمرؤ لنفسه "وكل إمرئ حسيب نفسه".
ألا فليصدع العلماء بالحق غير هيابين، وليبلغوا ما أمروا بتبليغه، غير متوانين ولا مقصرين. سيقول عني "عبيد هذا الياسق الجديد" وناصروه أني جامد وأني رجعيّ وما إلى ذلك من الأقاويل، ألا فليقولوا ما شاؤوا، فما عبأت يوما بما يقال عني ولكني أقول ما يجب أن أقول".[60]

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم: **"وأما الذي قيل فيه أنه كفر دون كفر إذا حاكم إلى غير الله مع اعتقاد أنه عاص وأن حكم الله هو الحق فهذا الذي صدر منه المرة ونحوها، أما الذي جعل قوانين بترتيب وتخضيع فهو كفر وإن قالوا أخطأنا وحكم الشرع أعدل، فهذا كفر ناقل عن الملة"** [61].

"ففرق رحمه الله بين الحكم الجزئي الذي لا يتكرر وبين الحكم العام الذي هو المرجع في جميع الأحكام أو غالبها وقرر أن هذا الكفر ناقل عن الملة مطلقاً وذلك لأن من نحى الشريعة الإسلامية وجعل القانون الوضعي بديلاً منها فهذا دليل على أنه يرى القانون أحسن وأصلح من الشريعة وهذا لا شك فيه أنه كفر كفراً أكبر يخرج من الملة ويناقض التوحيد"[62]

---

[58] وأضيف هنا ما زاده مرتدي هذا العصر "إرهابي" "خارجيّ" "أصولي" "وهابيّ" وما إلى ذلك مما يموهون به على بسطاء المسلمين يرهبونهم من دين الله ويبعدونهم عن دعاته.
[59] أقول: بل إنه أمر توحيد وكفر، ووجوبه هنا هو وجوب الإيمان بالتوحيد لا وجوب كوجوب الفروع.
[60] "عمدة التفاسير" أحمد شاكر، ج1 ص612
[61] راجع فتاوى الشيخ محمد بن ابراهيم التي جمعها الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم
[62] كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان

Al-Walaa الولاء

Walaa means to support and protector. When the believers obey Allah SWT, and submit to his Shariat, and to the practice the servitude completely, the only Walie for them is Allah; their supporter and protector. They take Him as a Walie, and He takes them as Awliyaa, means they listen to Him and obey and adhere to His commands, and therefore they seek no protection from any one but Him.
Taking any non-Muslim as Walie is Shirk, and it can be a Major Shirk or Minor Shirk, depending on the situation and the intention. It was mentioned in Quran 33 times.

- "لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيئ إلا أن تتقوا منهم تقاة، ويحذركم الله نفسه" A'al Imran 28
- "الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا" Al-Nisa 76
- "ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله" Al-Nisa 89
- "الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أيبتغون عندهم العزة ،فإن العزة لله جميعا" Al-Nisa 139
- "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين" Al-Nisa 144
- " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين" Al-Maida 51 (Table 51).
- "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أولياء" Al-Maida 57.
- "ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء"Al-Maida 81.
- "والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"Al-Anfal 73.

- "قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء حتى تؤمنوا بالله وحده" Al-Mumtahana 4.
- "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة" Al-Mumtahana 1
- "مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون" Al-Ankaboot 41 (the spider)
- "ألا لله الدين الخالص والذين أتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" Al-Zumar 3

- "لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو أزواجهم أو عشيرتهم" Al-Mujadalah 22

- In the Hadith of Termizi, reported thru Al-Zuharie (Mursal/Hurried): that the Prophet ﷺ has taken the oath of a new Muslim saying to him" to pray, fast Ramadan, Make Hajj, Pay Zakat, and do not be amongst Kuffar except if you are in War with them". And was reported connected that the Prophet ﷺ said: "I denounce of whoever lives between/with the Mushriks, then he said: "their fires does not show to each other" means they stay distant from each other.

There are two levels of Wala'a:

1. **Wala'a of Kufr**: this is when the support Muslim is in the intention to espionage and compromise Muslim's security and welfare, such as being a spy and reveal the secrets of the Muslims to the disbelievers. However, there is an incident in Sirah that those who have a way to twist the meanings and interpretation of Tawheed use to distort the facts of our great religion. This is the story of the companion Hateb Ibn Abi Balta'a **حاطب بن أبي بلتعة** that is reported in Al-Bukhari 3939, and others, where the prophet ﷺ found a letter that he wrote to the Mushrekeen (disbelievers) of Mecca to warn them that the prophet ﷺ is coming to attack them with power beyond their capabilities, and telling them that they should surrender. So, the prophet ﷺ asked Hateb: why did you do that? Hated said that he did it because he was afraid his family will get killed in Mecca and he wanted to warn the people of Mecca so they do not harm his family and that he wanted them to surrender to the Muslims. The prophet ﷺ said: He is telling you the truth. Omar said to the prophet ﷺ: he betrayed Allah and the prophet, so let me cut his neck. The prophet ﷺ said: leave him, you wouldn't know that maybe Allah has looked upon the people of Badr and said: do whatever you wish, I have forgiven you (Hateb was one of the Muslims who fought in Badr).

Some take this as a proof that a person who commits a grand treason and tell the disbelievers about Muslims affairs and be an accessory for Kufar to attack Muslims is a Muslim and that his action is a sin. That is not true. Breaking the Wal'a to Allah SWT and the Prophet ﷺ in this form is an act of Kufr. In that story there are many points to consider. The prophet ﷺ did not say to Omar that the act of Hateb in just a sin or that he does not deserve to die. He just gave two reasons that cannot be realized in any other case. First, that the prophet himself knew and told that Hateb was telling the truth. Secondly, that he enjoys a special status for those who fought in Badr that cannot be shared by any other person. No one else would have such status. Such Hadith does not and should not contradict the massive ayas of Quran that describes Wal'a as part of the pillars of Tawheed.

2. **Wal'a of Sin:** in this type of Wal'a a Muslim might practice some types of support or friendship of a disbeliever over a Muslim, like giving a job to a disbeliever although a Muslim applied for it and he has the same qualities as the disbeliever. This does not derive a Muslim out of Islam, but constitutes a sin.

However, this by any means does not constitute a rude, unfair or bad attitude with the people of the book (Christians & Jews). On the contrary, we are ordered to be kind to all and to promote our Islamic faith in God words without being rude or violent, so they can accept our faith, as we live amongst them, in their own societies. The Fatwa is that: We are only allowed to respond to whoever attacks us for self-defense.

Rituals and Nusuk: الشعائر والنسك

All rituals and Nusuk have to be directed to Allah SWT. As we only receive our guidance form Allah SWT, we also direct our rituals to Him.

1. **Dua'a الدعاء**

   i. وقال ربكم ادعوني استجب لكم "And your Lord said: Ask me and I will answer your call", "And who is more astray than the one who calls some one who cannot answer him till the day of Judgment, and who are unconscious of their call? And when mankind are gathered for the resurrection, they (the worshiped) will reject their worshiping of them". **Al-Ahqaf 5,6**

   ii. **Hadith:** Al-Du'aa is Worship (Ebadah) **"**Dua'a is worship". **Al-Termezie 2895, Sahih**

2. **الإستغاثة والإستعانة asking help from other than Allah**
   i. **Al-Iste'anah:** can only be with Allah SWT, "You re the One we worship and You are the One we seek help from". إياك نعبد وإياك نستعين
   ii. **Al-Istighathah:** can be from Allah swt and others as well: "so, he was asked help from the one who is a member of his own people to over come his enemy".

3. **Al-Thaba'aieh (Animal sacrifices) الذبائح**
   i. For the sake of Allah SWT
   ii. In the of Allah SWT

4. **Fanaticism in applause of good people (saints), and Building Masjids on top of graves**
   i. **The essence of Kufr and Shirk:** Hadith A'aisha: that the prophet ﷺ in his last words as he was dying: May Allah places his condemnation on the Jews, they took Masjids on the graves of their prophets". Al-Bukhari 4078
   ii. **Ibn Ghareer:** in tafseer of the yat: Have you seen the Lata and the Ozah (idols": AQl-lat was one of the good people that used to serve the pilgrims in Mecca, then we he died they took a Masjid on his grave to remember him, and then he was taken as an idol".

5. **Fortunetellers والكهانة العرافة**
   i. **Hadith: "**whoever goes to a Fortuneteller and believed what he tells him, he committed Kufr of the message of Mohammed" Musnad Ahmad 9779/9171/8922, and IbnMajah, Abi Dawoud , Al-termizie
6. **Tiyarah (Superstitious & Good Omen) الطيرة**
   i. **Hadith:** "there is no contagiousness, nor superstitious" Muslim.

7. **Picture making التصوير**
   i. **Hand Painting is Kufr,** with a consensus of scholars. Hadith: "The most tortured people on the day of Judgment are the painters" Al-Bukhari and Muslim.
   ii. **The photographs:** some scholars said it falls under the same category, and some other scholars said: the camera does not create a new face, it merely captures what was created by Allah, as the other Hadith gives other explanation that is "those who imitates the creation of Allah" Al-Bukhari, so, the camera does not create new creation other than what is already there.

8. **Pendants التمائم**
   i. Hadith: "Whoever takes a Tamimah "Pendant", has committed Shirk" Musnad Ahmad 16781

9. **Swear on the name of beloved ones and any thing other than Allah** SWT **الحلف بغير الله:** Is Haram and can be shirk if the intention of the person is to give a status to the subject of his swear as Allah SWT.

Chapter 1: Islam & Eman Definitions:

1. In some Suras of the Quran and Hadith of the prophet ﷺ, Islam signifies the actions of the Person (praying, fasting, ..) and Eman signifies the inner feelings and believes of the Person (Believe in Allah, Angeles, …).

   Examples:

   > The Hadith of Omar about Gebreal the angel: when Gebreal came to the prophet ﷺ while he was sitting with the followers and asked him about Islam: He said Oh Mohamed, what is Islam? The prophet said: to say the word of Tawheed, to pray to fast, to gfive out the Zakat and to make Haj if you are capable. He said: That is true. He then asked the prophet: what is Eman: the prophet said: to believe in Allah, His angels, His books, His Messengers, the day of Judgement and the Qada and Qadar. He said: that is correct." Part of the correct Hadith by Bokhari.

   In this authentic Hadith, Islam is the obvious actions and Eman is the inner actions.

2. Some other Aayat and Hadith indicate that Islam and Eman are interchangeable.

   Examples: Then we evacuated those of the believers who were there, but we found not there any just (Muslim) persons except in one house "51:36/37

3. Some other Ayat and Hadith, indicate that Islam includes inner believes and Eman includes obvious bodely actions:

   Examples: Allah SWT Said: "only those are believers who have believed in Allah and his Messenger, and have never since doubted, but have striven with their belongings and their persons in the Cause of Allah"49:15

In Hadith narrated by Abi Hurayra: that the prophet ﷺ said: 'Eman is few over seventy branches, the highest is the two testimonies of Tawheed and the lowest is removing obstacles from road." Muslim

Scholars concluded that:

If Islam or Eman are mentioned separately, Islam/Eman signifies the totality of the Deen, internal and external (as in the Aayat "The religion before Allah is Islam"3:19". If they are gathered in one text, Islam then is the external physical actions and Eman is the internal believes.

Chapter 2: Eman is Sayings and Actions & It Increases & decreases:

It is the consensus of the Ahlul Sunna and Jamaa that Islam is:

- **Sayings:** By Heart: The Believe in Allah and the Messengers.

  By Tongue: The word of Tawheed.

- **Actions:** By Heart: Fear and love of Allah.

  By Tongue: Zikr and Reading Quran.

  By Limbs and body: Praying, Fasting, Jihad.

This Eman increases and decreases.

- It increases by doing more of the good deeds.
- It decreases by doing more of the bad deeds.

Muslims of Ahlul Sunna were divided into two in this respect:

a. The majority of Ahlul Sunna: they said that the definition of Eman incorporates the Actions as well as the believes into the word itself.

b. The Ahnaf of Ahlul Sunna took the opinion that Eman is only in the heart and the actions are necessary and obligatory part of it, except from outside of the definition of Eman.

The difference between the two points of view is merely on the surface. The fact that both believes that Actions are necessary for Eman to materialize. The difference is Ahnaf see it out side of the definition of the word, and the rest of Ahlul Sunna seas it inside the boundary of the word.

Ahlul Sunna, however, is correct in their analogy. The word Eman was mentioned in Quran separately but next to the Actions of good deeds not because they are of separate nature, but just to signify the importance of the actions and good deeds to Eman. This is called the process of **singling the specific out of the general** to show how important it is. Allah SWT said: "whoever is an enemy to Allah and His angels and His messengers, to Gabriel and Michael, lo! Allah is an enemy to those who reject Faith"2:98.

In this Ayat, Allah SWT has mentioned the angels first, then singled out Gabriel and Michael, although they are included in the angels, just to stress their importance, as the Jews used to say that they hate the two respected angels.

Chapter 3: Levels & Components of Eman:

Eman can be seen as three ***levels***:

1. **Comprehensive Eman (Eman Mujmal)**: which is Tawheed, means: to believe in the words and sayings of the prophet generally and without physical proof. This Eman is valid and enough in places where the Islamic laws are not found or not known, or before such laws were revealed to the prophet. It does not need to have Eman of the detailed shariat as it is not required or known yet. But it requires the definite intention to believe in any law or faith that shall be revealed or known to the person at the time it happens without hesitance.

2. **Detailed Eman (Eman Wajib)**: Eman that is required by a Muslim every time he comes across a new action that is required by shariat. So, if man has no enough money to pay Zakat, it is not part of his detailed Eman to do it or to know more about it. It is only required for his Eman to have Eman in Zakat and that it's obligatory for those who have the money of Nesab (quota). But, as soon he acquires what is enough for the Nesab, thjs part is not enough any more. It is now part of his detailed (obligatory) Eman to actually pay the Zakat. So, this Eman is different between person and the other. It also differs for the same person from time to time.

3. **Complete Eman (Eman Kamel)**: which means that the Muslim do whatever he/she can of the recommended acts, and avoid whatever he/she can of the hated actions.

The concept of increase and decrease of Eman is valid in the second and third levels. But, it is not valid in the first as this part should be settled for all Muslims in order to get into the circle of Islam; i.e. the Tawheed.

Eman can also be categorized into three distinguished ***Components***:

1. **Knowledge**:

as no one can believe in any subject without knowing what it is. So, one should know what Tawheed is to be able to start the process of Eman in his heart and actions.

2. Attesting (True/False Statement)

When some one tells you about an incident that has already took place, or alternatively, shall take place, you either believe him or not. This kind of belief is merely associating a statement of True or False to the person or the event. It does not necessarily prompt you to act upon it or get committed to its consequences. The association of a True/False statement to a

religious matter or event is not enough to make the person a "*believer*". It was reported in the Sira (Biography of the Prophet) that many Christian priests and Jews religious people used to have that kind of belief in the prophet.

But, it did not make them "believers" as it lacks the third component, the will to act upon it (Dedication). It was reported by Ibn Al-Qayem that two Christian brothers, Haritha and Karz, were heading to Medina. Karz tripped off his horse. He coursed the prophet. Haritha swore at his brother. Karz asked: why are you swearing at me for? Haritha said: I swear to God that he (the prophet) is the prophet that we were waiting for. Karz said: why don't we follow him then? Haritha said: you have seen what these people (of the Church) did for us, gave us money and position, and they do not want to fully him. Karz listend and kept this in his mind until he reached Medina and met with the prophet and become a Muslim (Zad Al-Miyad, V2 P xx). Ibn Al-Qayem commented: "this means that knowledge or believing that what the prophet said (that it is True) is not enough for one to become a Muslim (Zad Al-Miyad, V2 P xx).

This first part of the right (complete) belief, where the mind associates a True/False statement to the matter/event, is only considered full belief by some of the Murjeya sect. Ibn Taymia explained that such argument is false, as those who put it forward thought that "A definite will to commit something, together with the full capability to do it, can actually sometimes do not materialize in making that thing happen". As an example; let us assume you are very hungry, and you want to eat disparately. A nice table is within your reach with all kinds of food, while you have nothing to fear of eating from that table, neither you are incapacitated by any means to reach out for that food. Is it possible that you actually sit down, looking at the food, not trying to get any of it? Any psychiatrist t in the world, so as Ibn Taymia's analysis, would reject that this can ever happen. If some one did not reach for the food, then he is either not hungry enough to eat, or something is on the way and he just could not do it. That is why any true belief has to have actions associated with it. And, that is why the Eman definition

of Ahlul Sunna is the right one as it takes into consideration such argument.

3. **Commitment:**

This is the third part of the three components of Eman. It is divided into two main sections:

a. **Establishment of Commitment**:

Where the heart establishes the commitment to do whatever need to be done (in terms of actions), or to believe whatever needed to believe (in terms of faith such as story of the Prophets etc.), of Shariat commands and facts. The only actions that is required to validate the Eman (or Islam) of the person at this level is to:

- Do whatever is required to make you inter the circle of Islam (the word of Tawheed and praying in some Madhab).
- Refrain from doing any action that might gets you out of Islam (Shirk or Kufr) such as adopting another laws completely, make walaa with Kuffar).

b. Execute/Carry out Islamic obligations and actions:

This is where Eman increases and decreases. By doing more good deeds, following the Sunna, and avoiding more sins, Eman increases and visa versa.

The two main sects that were deviated from Ahlul Sunna, I mean Murjya and Khawarj, have went out of the right Aqida just because of the distortion of their Aqida in this very point; Eman and its components.

Murjya said that Eman can be complete and accepted if it includes components 1 and 2. That is why they never buzzard by doing sins and how it affects the Muslim's Eman. Khawarij, on the contrary, they saw

Eman as the three components 1, 2 and 3a & 3b. So, they actually included every single action in the very definition of Eman, saying that Eman can not be partitioned. It's only one thing, if one losses part of it he losses it all. Based on that understanding, if a Muslim commits a sin, he turns Kafir right away. They perceive sins as Kufr.

Ahlul Sunna perceived the minimum requirement for a person to be Muslim and have minimum Eman is to avoid being internalized in hellfire is to have components 1, 2 and 3a. 3b is where Eman grows up or down. And this is what is covered by the word (I'eteqad اعتقـاد) means in text books.

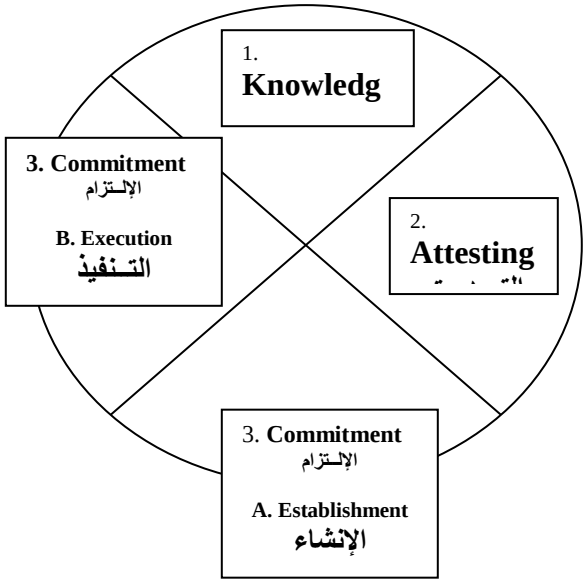

Eman for different Sects:

Ahlul Sunnah	=	1 + 2 + 3.a
Khawarrij/Mutazelah	=	1 + 2 + 3.a + 3.b
Murjieyah	=	1 + 2

Levels of Sins & Insistence on committing Sins:

Ahlul Sunna perceived all sins as major considering *who* the sinner is disobeying. One should refrain from doing any sin as it is very ungrateful to Allah SWT. However, following many Hadith and Ayat of Quran, scholars, classified sins as:

Major Sins: Some said they are four, seven or nine, depending on the Hadith. The different numbers of major sins reported in the Hadith does not mean they are contradicting each other. The difference in numbers is sort of diversification rather than contradiction. Also, some scholars set attributes to the major sin such as the sins that Allah SWT stated a punishment for in the Quran or Sunna. Or, that major sins are those sins were the sinner is warned of punished by hellfire. Examples of Major sins are Adultery, killing a person, stealing, backbiting and running from the enemy in the war. Committing such sins once is committing a major sin.

Minor Sins: These are sins other than the Major, such as telling a lie, hitting some one, swearing at someone. Such sins are considered minor in regards to its effect. However, minor sins does not stay minor for ever, if some one insists on keep doing a minor sin, it turns to a Major sin. This is because it gives the impression that the doer is taking the whole matter of Halal and Haram lightly and does not have the proper respect to Allah SWT. As Ibn Al-Qayem mentioned, doing a Major sin once, with a real genuine of repentance might have enough cleansing and healing power than committing a minor sin over and over. The saying "There is no minor sin with insistence and there is no major sin with repentance" is true and valid.